

سليم تقيلا ١٨٩٩ - ١٩٩٢

ولد سليم تقيلا منشيـ صحيفة « الاهرام » في كفرشما بلينسان عام ١٨٩٩ أيام الحكم العثماني ، وعام وفاة محمد علي والي مصر .. وتقتن بنا برهة لنحي هذه اليلدة الصغيرة « كفرشما » مسقط رأس الشقيقين سليم وبشاره تقيلا ، الجامعة جنوبي بيروت بجسوار « الشويفات » على الطريق الممتد قريبا من البحر المتوسط سائرا الى سهول صيدا .. فقد اتيت هذه القرية خلال القرن التاسع عشر طاقة زاهرة من اعلام الادب والصحافة .. فيها ولد الشيخ ناصيف اليازجي عام ١٨٠٠ وابنته الشاعرة وردة اليازجي ١٨٢٨ وبها تنسبا ابناؤه الشيوخ ابراهيم اليازجي ١٨٤٧ و خليل اليازجي ١٨٥٦ وفيها ولد من آل شميل الادباء ، أمين شميل ١٨٢٨ وكتور شميل شميل ١٨٥٠ وسبع شميل ١٨٦٨ ورشيد شميل مؤسس جريدة البصر بالاسكندرية .. وغيرهم .. وفي هذا العصر برز منها الشاعران المهجريان الشيخ سعيد اليازجي والياش فراحا ..

ودرس سليم تقيلا اللغة العربية على الشيخ نصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني ، واختارته « للدرسة البطريركية » لتدريس اللغة العربية بها ، وشب ادبيا محبا للمطالعة والكتابة ونظم الشعر (٢) - ولكنه كان يحس كغيره من أهل القلم والفكر حوله بوطاة الحكم التركي ، وجره على الاناهم ورائهم ، فانقسم الى موكب المهاجرين الى مصر وغيرها من الاقطار التي كانت تمتعت بحرية نسبية ..

وفي عام ١٨٧٥ فييل تولى بميدالجديد الثاني السليطنة ، وفي اواخر حكم الخديوي اسماعيل بمصر ، ارتحل سليم تقيلا الى الاسكندرية واستوطنها الى آخر حياته . وكان في المبانسة والعشرين من عمره .. وشرع في وصوله اليها في نشاء مطبعة وجريدة تحتل اسم « الاهرام » اشهر الايام المصرية .. وانطلق معها دارا في حسي المنشية ، ويسما باستصدار الرخصة من « نظارة الخارجية » المختصة يومذاك بمثل هذا الصرح .. واستكملت النقلة عن محتويات الجريدة واهدائها خشيـ خوفا في « السباسة » المعالاية لحكومة اسماعيل .. فشرع سليم الخواصه ، « ان الجريدة للتمس اشائها تحوي التفرقات والمصاد التجارية والعامة والزراعية والمحلية ، وكذا من المقاصد طبع كتب كقامات العربي ويصفي ما يتعلق بالفرف والنحو واللغة والطب والرياضيات والاشياء التاريخية والحكم والنوادر ، والاشعار والفصص الادبية وما شاكل ذلك من الاشياء الجائز طبعها بدون ان تعرض مطلقا في الاثارة السياسية .. » وهذا برعاة قانون المطبوعات ، وبذلك منحت الاثارة الترخيص السليطنة ، وكثبت الى محافظ الاسكندرية بموافقتها في ٢٧ ديسمبر ١٨٧٥ وقد هذا التاريخ بدو تأسيس الجريدة (٣) ...

ولم تكن جريدة الاهرام اول صحيفة عربية تصدر بالاسكندرية او غيرها من بلدان الشرق العربي ، ولكنها نطرت بالاستمرار والتجدد وظول العمر بين جميع ما اصدره الافراد يعطوهم الششعية .. فعما سبقها الاسكندرية جريدة « الكوكب الشرقى » التي اصدرها سليم حوي في ٦ أغسطس ١٨٧٢ « سياسية ادبية اسبوعية » - وانبعثا بمصحلة يومية سماها « شعاع الكوكب » في نهاية العام نفسه ، وكانت تجامل الخديوي اسماعيل ومع ذلك مطلقا لغير سبب واضح ، فعاد بعد فترة واخرج جريدة « الاسكندرية » الاسبوعية عام ١٨٧٨ ، واحتجبت بعد قليل .. بينما كانت تصدر بالقاهرة صحيفة « وادي النيل » لصاحبها عبد الله ابو السعود منذ ١٨٧٢ مدافعة عن الخديوي ، وتولفت في اواخر عهده لتعود الى الاسكندرية عام ١٩٠٨ جريدة وطنية جديدة ثم احتجبت بعد بلس سنوات .. اما اقدم الصحف العربية على الاطلاق : « الوقائع المصرية » التي بدأت عام ١٨٢٨ في عهد محمد



سليم وبشاره تقيلا مؤسسا الاهرام

بقلم تقيلا يوسف

يعزو المؤرخون للصحافة العربية نجاح جريدة « الاهرام » كبرى الصحف العربية المصرية اليومية، ويقاها الى اليوم عاصمة متجددة فنية ، نواصل مسيرها فعما في مثابة وليات ، منذ ولادتها بالاسكندرية يوم ه من آب (افسطس) ١٨٧٦ - او منذ تسعين ونيف من السن - الى ذلك الاساس الوطيد الذي ارساه متشكلا الاولان : سليم وبشاره تقيلا ، الموهبان سعيابا الكلاخ والجلد وصقل العزيمة ، والاخلاص في العمل والطعنة العامة ، الى جانب الخاصة الصحفية التي دفعت الى القوة السياسية في اجياز المآثر ، والرونة الفورية التي يفرضا تجدد الحياة وتطورها .. والوداعة الانسانية التي لا تستنكف من مشاركة العامل في صف الحروف والطبع والتوزيع وما اتبه ..

في مطلع العام الحالي استقرت « الاهرام » في دارها الجديدة الشاهية بالقاهرة واصدر محرروها لمعايرون في هذه الكنايسة « عددا خاصا » الحق بيوم يوم ١٠ من يناير ١٩٦٩ مستحلا على كلماهم التاريخية وذكرائهم ، واصلين الحديث بالقديم ، وشيئين يذكسر العالامين السابقين واللاحقين .. ثم عادوا في اعداد تالية فقصوا اثر الجريدة في سيرها الطرد خلال تلك السنين (١) .. وما زال اسما الاخوين سليم وبشاره تقيلا يطالع قراء الجريدة في اعلى صفحتها الاولى مع عام التأسيس ..

فاوحت هذه الذكريات بالمشاركة في هذا التاريخ ، بنشر الكلمة التالية وهي احدى فصول كتاب وضعت منذ عهد قريب ولما يتبع بعد عن « اعلام الاسكندرية قديما وحديثا » وعددت فيه كلا من الروحيين سليم وبشاره تقيلا بين اعلام هذه المدينة في مصرها الحديث .. فقد عرفنا عام البلدة بالواطن الذي قضى بها زمتا مشرا ، اتبع له فيه الانعماج في مجتمعها والاثار بعينها ، ثم ارق بعده في تاريخها اثرا واضحا ما برح يذكره بها اعلاها .. وهنا لا تسبق اقيمة المولد او الوفاة في البلدة قيمة الاثر النافع ، الخالد الذكر .. ولقد عاش سليم تقيلا بالاسكندرية منذ ان هاجر اليها عام ١٨٧٥ حتى وفاته عام ١٩٩٢ اى سبع عشرة سنة موفورة ، وعاش بها بشارة تقيلا منذ هجرته اليها حتى انتقاله مع الاهرام الى القاهرة بعد ربع قرن .. وكانت « الاهرام » ومطبعاتها من صحف وشرات وكتب لطبع وتصدر بالاسكندرية .. كما كانت من معالها البارزة

تالي وما زالت تصدر إلى اليوم ، فهي جريدة حكومية تبينها أسواق الدولة تشر القرارات والقوانين الرسمية (١) ..

وفي تلك الأثناء ، عقب وصول سليم نقلا إلى الإسكندرية ، لحق به أخوه بشارة نقلا ، وتعاونوا على إنشاء المطبعة والجريدة ، ونظرا نحو سبعة أشهر يصدان المطبعة ومسبك الحروف ومصنع غليظ الكتب وما أشبه ، ويعلمان من الصحيفة ويصدران نماذج لها .. ثم صدر العدد الأول من «الإهرام» يوم ٥ من أغسطس ١٨٧٦ ، جريدة أسبوعية تصدر بالإسكندرية كل سبت في أربع صفحات متوسطة الحجم ، حسنة الترتيب ، نسكت فيها الأخبار المحلية والخارجية ، والوثائق والقضايا ، وفي جانبها المقالات الاجتماعية والأدبية التي كسان يخطئ سليم نقلا بمطبعها .. واستعمل العدد الأول بكلمة صحفية جاء بها :

« هذا هو العدد الأول من السنة الأولى لجريدة الإهرام ، الرعية ببناء الحكومة السنية ، والمستعمدة الاستعداد التام لأن تجعل مسن يتصلح صالحيها وألغا بما يطاعه ، لأنها تعاني البحث لتلف على الشؤون الصحفية ، فتوفي بطوق الجرائد وتكسب قبول السجلات والاستقبال مشاهد . لعلى أولى الفيرة والهمة مد يد المساعدة الأدبية للجنة القابذة . وذلك بالأقدام على الاشتراك فتشجع ولا نياليس بالعصبيات الإكدام كيف كانت . وعلى الجمهور أن يلاحظ من عدد إلى عدد التقدم الذي يحدث بالتدريج . فاته من المؤكد أن كل ابتداء صعب ، وأن ليأت البناء موقوف على رموخ الأساني وأحكامه .. »

ويبدو أن الجريدة لم تظفر في أول عهدا بصولة مادية سواء من الحكومة أم من موارد الأطنان ، بقدر ما ظهرت بالتفصيل الأدبي من جانب المثقفين وكان في مقدمة المرحبين بها الأستاذ الشيخ محمد عياد فيل تخرجه في الأهرام ، والذي كان أقرب للتلاميذ للشيخ حول السيد جمال الدين الأفغاني في أثناء مقامه فيما بين ١٨٧١ - ١٨٧٩ وكان السيد في دعوه إلى الإصلاح والنهوض بالتشريع لاحت لاحت على الكتابة في الصحف لتتوزع الرأي العام ، واشتهر بعلم الإهرام بمصنف عياد وسعد زكزل وأديب إسحق وغيرهم .. وفيه محمد عياد نشر في الإهرام بؤكبر مقالاته ورحب بها سليم نقلا وبشهرتها تياها .. وكانت أولها في سبتمبر ١٨٧٦ تحية للصحيفة الجديدة كتبها بالأسلوب التقليدي القديم ومما جاء بها : « .. جريدة الإهرام المؤسسة على أحكم قواعد الإكدام ، الكلمة بأربع مقالات مسترشدين وتنبية القاطنين .. تتأني بمطالها وحالها : حي على الفلاح ، وعلوها إلى موارد النجاح ، لا تغلوا عن صورة الجني ، ولكن تجاوزوا عنه إلى المعنى ... » ثم كتب بعد هذا الترتيب أربع مقالات بتأريين : « الكتابة والعلم » و « المدير الإنساني والمدير العقلي الروحاني » و « العلوم العقلية والدعوة إلى العلوم المعاصرة » و « التحفة الأدبية » - و يرى أحمد ابن (د) أن هذه المقالات « تدل على تأثره بالكتب الفلسفية الشرقية التي درسها ، وعلى رغبته الخيرة في الإصلاح ، وعلى ما يبرش بالخبر منه ، أكثر مما تدل على أسلوب فري وبلاغة ممتازة . ثم اتصل بالصحافة اتصالا قويا بعد أن نال شهادة العالية .. »

وإذا كان الإهرام محمد عياد قد بدأ حياته القلمية على صفحات الإهرام منذ عامها الأول ، فقد تبعته هناك على مر سنينا مئات من المقالات والكتب والمقالات والعلماء وشيوخ الدين والزعماء الوطنيين والساسة والاقتصاديين - فقلى كان يرحب بها سليم ويشارة نقلا ومن سار على

نهجها - مما جعل إنجازات هذه الصحيفة سجلنا لتطور الحياة الأدبية والنادية في الشرق العربي بخاصة ، خلال تلك الإعوام السنين ونيف يرجع إليه المؤرخون للاقلام ومصورها ، وإهتمامها وتطورها ..

ويحدث أن يخرج سليم نقلا صحيفة في وقت تان فيه الجسو السياسي خارج البلاد وداخلها معا عاصما مسطريا . فكان عليه أن يسير بقاربه وسد التيارات العنيفة في حدر وبقله .. وفي الخارج ، وبخاصة فيما يتعلق بالدولة العثمانية التي كان يربط مصيرها بمصير الشرق العربي ، كانت ترد الأنباء منذ عام ١٨٧٥ عن ثورات دول البلقان المطالبة بالاستقلال ، وناييد روسيا لها ، ولحدر « المسألة الشرقية » .. وكان حزب « تركيا الفتاة » يطالب بالإصلاح .. وتلاحق الحوادث وحكمه المدمي ، وظلن العرب والجيل الأسود ثم روسيا الحرب على تركيا عام ١٨٧٧ وتلقى الروس أدنره ويهدون القسطنطينية ، ثم يعقد الصلح .. ويتدخل الإنجليز ..

ورى سليم نقلا أن جريدته « الإهرام الأسبوعية » لا تأسير الأبناء المتلاحقة ساعة بعد أخرى ، فيصدر معها صحيفة يومية في ٢ سبتمبر ١٨٧٦ ساعها « صدى الإهرام » .. كانت توزع نهارا وليلا وبها آخر آتباء الحرب والأخبار المحلية والمقالات .. وعمل أساميل هذه الجريدة بعد سنتين من ظهورها لأنها انتقلت تصرفاتها وانتشرت للفلاح المظلم .. فاصدر سليم عام ١٨٧٧ جريدة أخرى ساعها : « حليلة الأخبار » لإداعة الآباء « التنويرية » .. وأعطاها بصحيفة « الوقت » التي ألفت في الثورة العربية . وفي هذه الصحف جميعا كسان يبدو الإنجيل والصحف نحو العولة العثمانية في معناها ..

أما في داخل البلاد المصرية فكانت الإزمات والتسكلات السياسية والثورة العنيفة ، تزاد تلافها بسبب طغيان الخديوي أساميل وإصراره ، وإستبدادته من الدول الأوروبية وعجزه عن تسديد الديون ، وأفرصة العربات الثقيلة على الفلاح وسائر أفراد الشعب ، وأدى عجزه هذا إلى تدخل الدول الإجليزية في شؤون البلاد حتى أصبح لها مرابان في الحكومة ثم وزيران .. واستمرت الدول أمرا من سلطان تركيا يعزل أساميل وتولية ابنه توفيق مكانه ، ففرح إلى إيطاليا في ٨ من أغسطس ١٨٧٩ تبتدا أحداث وإزمات جديدة ..

وفي خلال تلك السنوات الثلاث الأخيرة من حكم أساميل ، والتي عاصرها سليم نقلا وصفه الجديدة ، كان وهو العربي الوطني العريض على مصلحة الشعب ، والرايبي في تحدره من أشكال الطغيان ، ينشر المقالات بقلعه وبالأقلام الكتاب في نقد تصرفات الخديوي ، واستبداده بالرأي ، وأصرافه في البذخ ، وظلمه للفلاح ، ويعلمه مسؤولية التدهل الأجنبي في شؤون البلاد ، ويطالبه بصحافة حرة وبمجلس تشوري ..

وقا نشرت « صدى الإهرام » مقالة انتعرت فيها للفلاح المظلم ، أمر أساميل بتسليها ، وبالقبلي على صاحبها ، فالتفت سليم وسجن بشارة ، وظل محبوسا ثلاثة أيام حتى أفرج عنه وعن الجريدة بوساطة بعض الكبراء ومنهم توفيق ابن الخديوي الذي كان قبل توليه الحكم يعطف على الحركة الإصلاحية وعلى السيد جمال الدين الأفغاني تسم تنكر لدعاة الإصلاح وليدأ الشورى بحكمه .

ثم عاصر سليم نقلا حكم الخديوي توفيق من بدايته عام ١٨٧٩ إلى نهايته ١٨٩٢ وهادنته صحفه أول الأمر وهو من جهاه من يقطن أبية ، متوفاه شيئا من الإحباب والتغيير على يديه .. وكانت الصحف تكتنف البلاد من كل جانب ، بالفلاحة خالية ، والتجارة كاسدة ، والجيش بعوزه التنظيم ، والشعب ساخط .. ومع ذلك عند توفيق إلى الاستئثار بالسلطة ، ورفض مقترح وزيره شريف بجعل الحكومة شورية نيابية ، وجدد « الرقابة الثنائية » ، وألن للرأي الإنجليزي

(١) الإهرام ١٠ يناير ١٩٦٦ مقالات لمحمد حسين هيكل ، وتوفيق الحكيم ، وكتود حسين فوزي ، وتوفيق بيري وغيرهم .. وفي ١١ يناير لكتور إبراهيم ميسد .. وفي ١٧/١٧ دكتور لويس موشى - ١/٢٩ لأحمد بهجت .. (٢) كتاب « تاريخ الصحافة العربية » ليليا طرازي في أربعة أجزاء (١٩١٢ - ١٩٢٢) - ج ٣ من الإهرام واصحابها - وكتاب « مشاهير الشرق » لجورجي زيدان ١٩٠٢ ..

الوطنية الداخلية المرجوة الحل ، الى مشكلة دولية استعمارية طالبت سجين عاما ، وعاصرتها الاحرام من بداياتها الى نهايتها ، وسجلت صفحاتها : لتورائها وذيولها ، ومناشئها وكناجها ..

بدأت منذ وفد الاسطول الانجليزي امام الاسكندرية وعبرها بقتاليه يوم ١١ يولييه ١٨٨٢ ثم أول بها جنوده .. واتضح فئساة السويس .. ودارت موصلة النمل الكبير .. واحتل الجيش الانجليزي القاهرة في ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ .. وسير عرابي نفسه وتلى زعماء الثورة وعدد من الوطنيين خارج البلاد وسجن كثيرون .. وجاء عهد الاحتلال ، واخذ سليم نقلا ومن معه من كتاب الاحرام مهاجرون هذا الاحتلال ، ويظلمون بالجلد ، ويتنقلون السياسة الانجليزية الى مصر ، ويعملون على اعمال الحكومة في رعاية المواطنين سواء في شؤون الصحة ام في التعليم ام في الزراعة .. ثم على مشروع اخلاء السودان عقب لسوء الهدي .. وصافت حكومة الاحتلال بصحات الاحرام فافلتت الجريدة في ٢٠ اكتوبر ١٨٨٢ لمدة شهر عقب نشرها عقالة جاء بها ان حكومة توفيق لا تقدم مصر بل الانجليز ..

وفي ذلك العام (١٨٨٢) تالف وفد من نواب مجلس الشورى وغيرهم ، وازدوا دار الاحرام بالاسكندرية مصرين عن نابيهم وتقديرهم ، واعدوا الى صاحبها سامه نذرية رمزا لوفائهم ..

وعادت الاحرام لتهاجم تصرفات الموظفين الانجليز مع يعينهم الاحتلال في القنصل الكبرى ، مع المواطنين .. ولهاجم جريدة التمس التي طالبت بتسريح الجيش المصري .. ومؤثر لندن ١٨٨٢ الذي دعت فيه لاجترة بعض الدول اوروبية للظفر في شئون مصر كاتمس كاتمس وصية عليها .. ونشئ على فرنسا لظلمتها بجلد الانجليز المعجل وكلفها بومذام من القنصل المصري ..

وهكذا كان روح العصر وظروف البيئة تبعث هذا الاديب بالطبع - سليم نقلا الى معالجة السياسة والمشاركة في حركة التحرير - فهذا من واجبات القاتب القزم ، الشاعر بميوم للجمع ومجانته .. وكان كصاحب جريدة مسئوله يتجمع فيه خواص الاديب والمصلي والمصلح الاجتماعي .. وهو يتوخى السهولة في التعبير ، والعناية بالعبور والتعليق عليه في نقد افامته ، ويكتب افامته للتوجيه والارشاد والتثقيف .. ويبدأ الى ترجمة احوال الصحف اجنبية الى افامته .. ويصفه بعض عارفيه بأنه كان ادبا وانسانا ، يعيد اللغة العربية وقوامها ، ذا لمام بالتاريخ والفلسفة .. وشاعرا هلهما .. رفسى الاخلاق ، شديد المطف على الادباء الناشئين ، واستطاع ان يجمع حوله عددا من هؤلاء الادباء الجيدين للعربية والملمين بلغة اجنبية ممن ارتقوا بالانشاء الصغلي من الصحف والكتابة التي الصحافة .. السوولوة ..

وفد رأينا كيف وحب سليم نقلا منذ بدء ظهور الاحرام بمقالات التسخ معمه عيده وكان لم يزل طالبا بالآزهر ، ثم تراه بجنته عمدا من الافلاخ الفنية التي تجمع بين الفتن العربية والفرنسية .. وكان للثقافة الفرنسية بومذام التي واضح في ميادين الصحافة والسياسة والادب .. ومن عدوا مع سليم نقلا في صحفه : الشيخ نجيب العداد (المتوفي ١٨٩٩) ، واخوه امين العداد (توفي ١٩٢١) وعبيد بدران (١٩٢٤) ، وخليل زينة (١٩٢٤) ورشيد شميل (متنشره

والفرنسي بحضور جلسات مجلس النظار ، كما فيلى على السيد الافغاني ونفاه من مصر ، وتجاهل روح الاستياء المتفشى في الجيش الذي يتراس عليه الجراكسة ، وتغلب بالاصلاح والحكم التبابي .. وفي هذا الجو المصطب كان سليم نقلا يسير صحيفته في حذر واعتدال وتزلف ، داعيا الى اصلاح الامور الداخلية في شتى الترافق كالتجارة والصناعة والزراعة والتربية والتعليم .. ثم وجد ان جريدة اسبوعية لا تتسع لافرامه المتعددة ، فزم على اصدار « الاحرام » يومية في ثوب جديد ..

وصمدت الاحرام منذ ٢ يناير ١٨٨١ « يومية سياسية تجارية أدبية فكاهية » - وبلاحت اضافته مجلة « سياسية » علنا .. ونشرت بيانا كافيها في سياستها الجديدة ومنها : « انها تعد بالا تطلع على احد نوايا ليس له ، ثم لا مدح بل حق ولا طعن بلا مبرر .. » وعادت الى اهتمامها بالشانك الاجتماعية الكلية والحوادث الداخلية .. وتكفل سليم نقلا بكتابة المقالات والتعليق على الاخبار معانوه في التحرير بعض الكتاب من الهواة والمحررين .. وتكفل بشارة بادرة الجريدة ، وبالتنقل بين البلاد اوروبية وارسال احاديثه مع السوولين ، ومشاهداته في الرحلات الى الجريدة .. عهد الى عدد من القراسين بالذن الترفية والفرية بوقالة الصحيفة بالاخبار والبحوث السياسية ..

وكان من التعدييدات التي دخلت على الاحرام اليومية ، نشر الروايات العالمية المترجمة مسلسلة ثم طبعها في مجلدات وربيعا بانام زهدية ، ونشر رسوم الأشخاص في صدر الصحيفة ، والتحدث عن الاختراعات والمستحدثات المستجدة في البلاد كالتصرام والانيوس والفونوغراف ، وتزليم التالز والحصاة وغيرها ما أصبح تسجيلا تاريخيا .. ثم اصدار الملاحق ايام الازمات ، وتهذيب لغة الاعلان .. واستجلب آلة لكتابة من اوروبا تطلع الف نسخة في الساعة لتسابق الحوادث الجارية سرا ..

وبدا ذلك العام « ١٨٨١ » متفرا بالانداح الثورة الوطنية التي اشتهرت بالثورة العربية نسبة الى كبير زعمائها احمد عرابي .. وتنازل احدائها المعروف : رفع عدد من ضباط الجيش في ١٥ يناير من تلك السنة معروضا على الرئيس الوزراء وياضي باشا بسمنونه بعض مطالبهم في اصلاح ، فيقرر القديوي القليش عليهم ومعاملتهم امام مجلس حربى ، فيجرهم الجيش بالثوة .. ويسير عرابي وعلى فهمي يجندهما الى قصر عابدين ويقدمون طلباتهم الى القديوي ، فيجلبى بعضهما وبين محمود سامي البارودي وزيرا ، ثم لا يلبث ان يزفله وينصب مكانه ابن اخي القديوي ، ويصدر الامر الى فرقة عرابي بالسفر الى الاسكندرية ، ويسير عرابي يسقم من الجيش في ٩ سبتمبر ويطلب القديوي بوزارة جديدة ويحصل نياي وبزيادة عدد الجيش ، تعيدا للصلا ..

وبدا مؤامرات الدول اجنبية ، وترسل الحكومات الانجليزية والفرنسية مذكرة الى القديوي في ٨ يناير ١٨٨٢ يربطهما في مساهمته .. ويوافق القديوي على هذه الحماية ، ويؤثر التسمب منفسا الى الجيش .. وتكاف « الاحرام » وسف الامواج المتقلبة .. وفي بداية تلك الحوادث وفقت الاحرام مع الثورة العرابية ومطالبها العادلة وطالبت بمجلس شورى وثقت انه يخفى على عيني مركز القديوي .. فلما تازمت الامور عام ١٨٨٢ اسمت اخبارها بالاعتدال والظفر والتزيت بين القديوي والثورة ، ولما عين احمد عرابي نائبرا لجاهدية « الجريدة » اصدر امرا في اول يولييه ١٨٨٢ باغلاق الاحرام شورا .. وفي خلال ذلك حدثت ثورة الاسكندرية مضبوطة بالحقاق واحتارقت دار الاحرام وانتقلت الى مكان اخر ، وجدد سليم نقلا معادها ، واصدر في ٩ يولييه ١٨٨٢ جريدة باسم : « الاحوال » ولم تمر طويلا .. ثم وقت الطامة الكبرى التي اخرجت منه القنصلية

(٣) مؤلفات دكتور ابراهيم عبيد : « جريدة الاحرام » و « اصنام الصحافة العربية » و « تطور الصحافة المصرية » - ودكتور ميذالطيف حمزة « ادب المقالة الصحفية » .. (٤) فيليب طرازي ج ٤ قوام باسمه الصف العربية واصحابها وتواريخ سلوورها و « تاريخ تكوين الصحف المصرية » لقسطنطين طيارة .. (٥) محمد عبيد لاجد امين ١٩٦٠ .. ٢٢ .. (٦) حياة طمران لطاهر الفناحي ١٩٦٥ .. ٧١ .. (٧) ديوان اساميل سيري ١٩٦٨ .. ٢٠٢ .. (٨) الكتاب القديسي للسير - الاسكندرية ١٩٢٧ .. ١٠٠ ..

البيسر « دكتور شبل شبل ١٩١٧ » وغيرهم .. كان منهم من يكتب المقالات ويترجم ، ومن يرأس الصحيفة من القاهرة مثل رشيد شبل ، ومن يكتب ويصف الحروف مثل أمين الحداد .. بينما كان بشارة يقيم بالكلية والترجمة والإدارة ثم للرئاسة من الخارج .. ولم يمس سليم نقلا طويلا ، وتوفي في الثالثة والأربعين من العمر ، يوم ١١ من أغسطس ١٩٩٢ ، وكان قد أصيب بمرض قسسي قبله بسبب الإحراق في العمل ، فسافر إلى لبنان للاستشفاء ، ولم يمهله القدر فمات هناك وفي مسقط رأسه « كرشعيا » .. فلقد رعد بشارة نقلا بادارة الاحرام ومعلقاتها ، وواصل إصدارها يوميا حتى وفاته (١٩٠١) .

والقيم بالاسكندرية حفل جناز شهد عدد كبير من اهل المدينة وجالياتها الاجنبية ، وهناك التي الشاعر الشاب خليل مطران قصيدة في دلالته .. وكان لهذه القصيدة قصة يرويها المؤرخون لحياة مطران (١٩٠١) وعلقتها : ان الخليل هاجر من لبنان الى الاسكندرية مرة في صيف ١٨٩٠ فتى في الثامنة عشرة واستقبله بها سليم نقلا صديق ابيه واكرم وفادته ، وبعد ايام لقلل ارحل مطران الى باريس وامضى بها نحو عامين ، ثم رجع الى الاسكندرية وبلغها مساء ١١ من أغسطس ١٨٩٢ وبلغه مند وصوله لى صديقه سليم نقلا ، فحزن عليه ومكث على نظم مرثية طويلة ، وذهب بها في اليوم الثاني في مود الصلابة على القلبيد ، وراى هناك حشدا من الناس على مختلف الوافهم ، وتوقع بعد الصلاة ان يتقدم بعض الخطباء والشمراء لراءة القلبيد بمدح من ثناء وجوده ، فلما لم يتحدث احد انتدع الشئ الى التبر ، واخرج من جيبه قصيدة القاه في حزن واتعالم ، ولغت انظار الحاضرين وتهم بشارة نقلا الذي استمده بعد ايام رسالة ان يمد منه قسسي تحرير الاحرام ، وما جاء في هذه المرثية :

الا يا سلويا بعدك امتعت صبرنا
ولم يبق من الوسى له بعض منزع
يا نورث الامم واللمح التي
يرون النهرين من كل عين ومنزع
لك العهد مثا عند قبره اننا
ستيت لرمي من زخات ما وصى
ونيك يا خير الرجال على المدى
بكل فؤاد صادق الود اصمم
وقد رعد بعد ذلك صديقه ومعارفه انصار اسماعيل عسيري

بقصيدة تصف سجاياه (٩٧) :
يرمى ان يدعى ترابا واعظما
في كان يدعى قبل اكتب كاتب
في كانت الاقلام تشهد له
يجل مقام الكتب فوق الكتاب
هو كعبا ما البدر ليله نسه
بافتك من لالاسه بالفياض
في توجبه قد كان كانه راقه
فلو صب في كاس لساغ لشارب
فيا راحلا قد فاب منا ومن تكن
كذكره ذكره فليس يغالب
سليت النهر حيا يباهر حكمة
وعاطر اخلاق ورفقة جانب

بشارة نقلا ١٨٥٢ - ١٩٠١

ولد بشارة نقلا في كرشعيا ببلتان عام ١٨٥٢ بعد مولد اخيه سليم بثلاث سنوات .. وتعلم في بيروت ، واختير مدرسا بمدرسة عين طوره .. ثم لعق مياحه سليم في الاسكندرية مهاجرا الى عام ١٨٧٥ وكان في الثالثة والعشرين .

واخذ بشارة منذ وصوله الى السفر يعاون اخاه على التسيار جريدة الاحرام ومطبعتها والاطلان منها حوالي سبعة اشهر ، حتى قهر عددها الاول يوم ٥ أغسطس ١٨٧٦ - كان سلف .. وعالونه في اصدار صفحه الاخرى : « صدق الاحرام » وحقبة الاخبار ، والوقست ، والاحوال » في شتى مراحلها .. وهو صاحب فكرة تحويل الاحرام الاسبوعية الى جريدة يومية منذ ٢ يناير ١٨٨١ .

وظل الشقيقان شريكين متعاونين متلازمين في السراء والكفراء ، حتى فرق الموت بينهما بوفاة الاخ الاكبر سليم عام ١٨٩٢ فلقد بشارة منذ ذلك العام بالمعبر كله نحو تسع سنوات حتى وفاته عام ١٩٠١ وكان

قد انشى في العمل والاشراف والادارة نحو ربع قرن .. ودرت ادلة الاحرام بعده الى كل نقلا وبخاصة الى جبرائيل نقلا التولي مسام ١٩٢٢ .. وكان يده انفراد بشارة بالاحرام على يد تولى عباس حلمي الثاني العبدية .

وقد رأينا كيف تعرفي بشارة واخوه سليم للافتقال حينما اسدر الخديوي اسماعيل عام ١٨٧٦ امره بالاطال الاحرام والقياس على صاحبها بسبب مقالة نشرتها الاحرام عام لعق الناح من مقالهم ، فالتفد سليم وسجن بشارة ثلاثة ايام حتى توسط لهما البعض فافرج منهما ومن الجريسة ..

وكان بشارة نقلا رجل كفاح والقدام ، استطاع جهاده ان يثبت اقدام الجريدة ويظهرها ويضعها انتشارا .. وكان يسمم ايضا في التحرير والترجمة الى جانب الادارة عامة ، وبينما اخصص سليم في انشاء المقالات الاجتماعية والسياسية ، كان بشارة يقوم بالترجمة عن الصحف الاجنبية ، ويشتون الادارة والسياسات وتصحيح « الترويض » ومشاركة العمال في توزيع الجريدة بالبريد ولدى باسمه الغرابيش والفتوات وغيرها من الاماكن التي يتردد عليها المليون بالقراءة ..

وما كتبه بشارة نقلا عن ذكريات حياته الاولى في دار الاحرام قوله « كنت اطوف على الناس صبيحا ، اعرف عليهم ، واخبرهم عليهم الجريدة » ثم قصد احد منتديات القهوه فاول ما اطيه جريسة اوروبية ، واعرب اهم اخبارها ومفالاتها اذ لم يكن في وسعنا ان نشترك في جرائد اوروبا ، فلما ما فرغت من الترجمة ايت الى الادارة ونقلت في حسابها من دخل وخرج ، واشتغلت بالتصحيح ، وكتابة بعض الحوادث ، ثم جلست اعاون القلبي على الامسداد ونهيتها للتوزيع . وكنت اتناول لغاتي في الغالب وانا بين صحفية اطوها وللمة ازردها على انني كنت اشرف من واد هذا العهد الجم



الاهل ونجاحا
ثم كان سلفه يطوف بالمدواين والقصصيات ويبيت الكبراد ليجمع الاجاب .. ويتنقل بين الريف ليرعى الجريدة على الناس ، ويعلم عنها غير مبال يما يصادف من مصاعب ومشاق .. ويعلم برحلات السي البلدان اوروبية ليحصل على احاديث صليحة مع كبار الشخصيات التي يلتقي بها . وكانت هذه الاحاديث تدور حول المسالة المصرية او المسال الشرقية والعالية الهامة ، ثم ينقل تلك الاحاديث والافسوال الصحف اوروبية الى الاحرام ..

وكثيرا ما كان يصطدم ببعض الصحف الاجنبية بمصر وخارجها بسبب افواها او آرائه الوطنية ، كما حدث حينما طالبت جريدة « التيس » بتسريح الجيش المصري ، او حسين هاجمت جريسة الاجيشيان جازيت ، بشارة نقلا وفات انه يقم نفسه فيما لا شان له به ، وانه ليس مصريا فياخذ على نفسه الدفاع من مصر ، وان ايمان البلاد لا يقرونه له شيء مما كتبه في فرنسا او انجلترا او كتبه شقيقه سليم في القاهرة . وكان الرد على ذلك رسالتين نشرهما الاحرام من اعيان الاسكندرية والقاهرة تايبدا للاحرام وصاحبها ..

ومنذ ان اتفر بشارة بامر الاحرام بعد وفاة اخيه ، اخذ في تجديدهما وتحسينها . فكان يصدرها في ست صفحات بعد ان كانت تصدر في اربع ، وكبر حجم الصفحات ، واكثر من الاخبار المحلية والطارجية ونظم اماتها ، وجود الطبع والحروف والصور والرسوم واقت في قطع الاطلاات ، وخلف اجر الاعلان والاشراء ، واصلد فيضا من الكتب والروايات ..

وراي بشارة ان ينقل الاحرام من الاسكندرية الى القاهرة حيث تتركز في المقامات والوزارات والسيارات والحركة السياسية عامة ، واعلم انها من اول نوفمبر ١٨٩٩ سوف تصدر في طبعتين : الاولى في القاهرة في حجمها الكبير ، والثانية بالاسكندرية في حجم صغير بعنوان « صدق الاحرام » .. واشترى قسرا بالقاهرة كان يسكنه

الطير الصامت

غثي يا طير واجهر بالنفسم
واشد للتاس بمكنون الاسم
أنت صوت الفن يا طير الرى
أنت نور الحق يا داجي الظلم
فأرشد الحائر لا تصمت ولا
تسرب الاحزان من كاس الالم
أيها الفنان أي في السورى
أسمع الصم ولا أدري الصم !
هاتها يا طير الحان هوى
من نشيد رائق عذب النفسم
ونداء من منارات السننا
يبعث النشوة في مسرى الهمم

القاهرة مجلة الملايكي

الاهرام بالاسكندرية عقب وفاة اخيه سليم عام ١٨٩٢
وكان مطران يومث في التنايب والمترسين . فسيما بهسا
تعرسه بالصحافة . وبعد عام ارسله الى استنبول - في يولييه
١٨٩٢ - مندوبا عن رشيد شميل باختيار رحلة الطيدوي عباس حلمي
الثاني ، ولفى بها بضعه اشهر يرأس خلالها الاهرام ، ولما عاد
راى بشاره ان يعهد اليه ادارة مكتب الاهرام في القاهرة ومراسلة
الجريدة منها بدلا من رشيد شميل الذي عهد اليه بادارة مكتبها
بالاسكندرية .. وعندما نقل بشاره صحيفته الى القاهرة في اواخر
١٨٩٩ طلب من مطران ان يرأس تحريرها ولكنه فضل الانطلاق السى
حقائق الآداب ، فترك الاهرام واتشا « للجنة المصرية » ١٩٠٠ واعتبرا
بمجلة « الجوائب المصرية » ١٩٠٢ فلم تعمرا والصرف الشاعر مرعسا
الى الكيادين الاقتصادية .. ويروي مطران في حديث صحفي نشر له قبل
وفاته بعض ذكرياته عن هذه الاول بالاهرام ، ومنها قوله (٨) :

« لا دخلت الاهرام كان لقب رشيد شميل (مراسل الاهرام في
العاصمة) وكان مركزه في الاهرام هو المركز الرئيسى العتيقي لان
القاهرة المصدر الوحيد للحركة السياسية للقطر المصري . ورشيد معا
بينه وبين المرحوم بشاره تقلا من صداقة ترجع الى عهد الطفولة ،
كان يتوب عنه في العاصمة احسن نيابة . وقد عرف فيها الناس على
اختلاف طبقاتهم كما يجب ان يعرفهم كل صحافي بلطف العتيقي لهذه
القطعة ، فكان يتصل بهم وانظ له متعهم مكانا في القنسة والود
والاكرام . وكانت رسائله له يساهمها من ناحية القنسة - لانه كان
يشاقب الجمهور بالنصوص التي يلمها ، وعلى الخصوص رجسالم
الحكومة منه - تعنى بالوسوعات غاية دقيقة . فكان يرجع الى السى
أهل الجدة بحيث تنزعه عن الناحية الحقيقية لافعال . وبعد
ان دخلت الاهرام عاما ، وسافرت مندوبا عنها الى الاستانة بضعه اشهر
لم عدت ، راى المرحوم تقلا باشا ان يعتمد على صديقه ومراسله فى
العاصمة ليصبح مديرا لجريدة الاهرام في الاسكندرية . فبادر مسن
القاهرة وعينت بدلا منه مراسلا في تلك العاصمة .. وبعد ان تولى
الاهرام بالاسكندرية اتفق مع المرحوم بشاره تقلا على اصدار « صدق
الاهرام » وكانت تسمى الخطوة الاولى التي خطاها تقلا باشا لنقل
الاهرام الى القاهرة .. وشهد ان « صدق الاهرام » بالاسكندرية
لا تستطيع البقاء وانقاذ الكفالة التي كانت للاهرام ، فانفق المرحوم
بشاره مع المرحوم رشيد شميل على ان يسوي ما بينهما من حساب ،
واذبح رشيد اصدار « البصير » ... »

وفي اواخر عهد بشاره تقلا في الاهرام ، ظهرت صحيفه
« اللواء » التي اصدرها مصطفى كامل في ٢ يناير ١٩٠٠ كما كانت
هناك جريدة « الزيد » للشيخ على يوسف وكانت تصدر منذ عام ١٨٩٨
وهما صحيفتان وعتيتان واسعتا الانتشار والنشوء ، وكان على الاهرام
ان يحتل بمدها مفعما .

وتوفي بشاره تقلا في يولييه ١٩٠١ ولم تتوقف الاهرام بعده عن
المسير ، ولم تزل تزد وتنتشر .. وقد انتقلت ادارتها الى آل تقلا والى
جبرائيل تقلا (١٨٩٠ - ١٩٤٣) وكان يرأس تحريرها داود بركات سم
النون الجليل ، كما كان من محرريها في عهد : عباس المقاد ومسى
زيدة ونصيب عاشم وتوفيق حبيب « الصحافي المجهول » وجورج قنوس
واحمد الصاوي محمد ، وجورج عزيز وغيرهم .. وعلى صفحاتها نشر
الشعراء : احمد شوقي وخليل مطران وحافظ ابراهيم وخليل شبيب
ومحمد الاسمر ومحمد عبد الفتى حسن « شاعر الاهرام » ...
وعشرات الشعراء ... والكتابات والساسة والمؤرخين .. وفي المسطى
١٩٥٧ راس تحريرها محمد حسين هيكى ومعه رعت من الكتاب الادباء
والعلماء ، ولبع عدد اعضاء اسرها العاملين في دارها اليوم اكثر من
الف نفس ما بين كاتب ومعلق وعامل .

الاسكندرية نقولا يوسف

الفصل الإيطالي ، (وهي الدار التي ظلت مقرا للاهرام بشاره مطر
باشا طوال التحاني والسنتين سنة الماضية حتى التفتت منها في نوفمبر
١٩٦٨ الى معارنها الجديد) .

ودع بشاره مقره الاسكندري بكلمة نشرها في الاهرام بسوم ٢١
اكتوبر ١٨٩٩ جاء بها « نودع الاهرام نشر الاسكندرية بعد ان
قفت في ظله ٢٥ عاما متقلية في نعمته ، متعنة بعمايته ، فهي ترجه
الى عاصمة القطر مرتلة على اهل الكرام ايت الشناء ، داعية له ولهم
بدماء التندم في مدارج المعزاة ومراتب العلاء . فبوصفنا لظرفا بغيراميه :
الاهرام طيمة القاهرة في عاصمة البلاد السياسية ، والاهرام طيمة
الاسكندرية في عاصمة البلاد التجارية » .. »

والنقى الى اخيه سليم ففتح صدر الجريدة لافلام الكتساب ،
بمايكون المسائل الوطنية والاجتماعية والادبية .. وعلى صفحاتها يسدا
الزعيم الشاب مصطفى كامل حياته الصغيلة فنشر بها عام ١٨٩٥ بعض
احاديثه مع كبار الانجليز . كما كتب بها سلسلة من المقالات العفيلة
بعنوان : « صوايق الاحلال » . وكانت الاهرام تترجم مقالاته التى
ينشرها في صحف فرنسا وانجلترا ، وتلفص احاديثه في الخارج تحت
عنوان : « من أين يأتي الخطر ؟ » ..

وكان من محرري الاهرام الاديب طهوبس عبده « ١٨٩٦ - ١٩٢٦ »
الذي هاجر الى الاسكندرية من مسقط رأسه بيروت وعمل في هذه
الجريدة عام ١٨٩٦ . ومن مقالاته بها ما وضع له عنوان : « نقصدت
ظلم » .. والكتاب داود بركات الذي اصبح رئيس تحرير الاهرام منذ
عام ١٩٢٦ ولو لم ينشر اسمه في راس الصفحة الاولى حتى عام ١٩٢٢
.. وكان رشيد شميل مراسلا للاهرام من طنطا ومديرا لكتبتها بالقاهرة
ثم بالاسكندرية حتى تركها لينضم جريدة « البصير » اليوميصة
بالاسكندرية عام ١٨٩٧ .. ولم بشاره الشاعر خليل مطران الى اسرة

عقرب الساعة

مهدة الى صديقنا الصامت الان عبدالله الملاي
اليقظة الفارقة في ساعات الزمن

مدلف ، تجهد في التطواف جهدا ،
ساجدا ظلك في الخطف على
.. أسباق هو ؟ أم أنت على
كلما قلنا : انتهى الشوط جرى
اظننت الوقت في خلوته
خائفنا ان يظلت الامس ولا
فتراميت على انواله
عاقدا اطرافك الحرى كما

من ترى علق اطراف المنى
حاملا فوق الجناحين رؤى
ومواعيد تناسها الهوى

انا في دقاتك العجلى صدى
هذه الرعدة في ترددها
قطعت انفاسه انفاسه
در كما شئت فاتي ساهر
مرغ الليل على مينائه
يمسك الوقت بكفيه كما
الفد الصانع في اسراره

عقرب الساعة ؟ كم من ساعة
خائف ان ياتي الاتي ولم
تنقر النقرة في وحشاها
وكان السفح لم تنزل به
انت كالسيف على غفوه ،
يلبس اللابس من اتوابه
هذه الميناء اخشى ضيقها
تعب الليل فقم نرفق به

اتعد العمر بالدقات عدا
شاطيء الميناء ، تطوي الجزر مدا
حافة الدرب ، أضعت الدرب قصدا
رأسك العاصي الى الوثب أشدا
ناسجا ينسج بالأسرة بسردا
يسرك الاتي ، ولا يبلغ حدا
تحبك الحبك وترخي الكف زردا
تعمد الافكار في الافان عدا

بخوافيك ، وما اوفاك وعدا
وعلى الجنبين اشواكا ووردا
فانزوت في مخبا الانذار زهدا

ضيق الصدر ، بعد الرجوع صدا
نفي اعيا به الداء وجدا
ومسح النوم عن جفني طردا
ذاق ما ذاق ، جراحات وبردا
وانبرى يعث بالايام حقدنا
يمسك الزاهد في الايمان عهدا
يدفن الامس ويغشي اليوم عدا

فقدت من عمرك التائه فقدنا
تكمّل اللحن ولم تبده مجدا
وتقد الوتر الظمان قدنا
وكان الجرد لم تطلعه جردا
نمت في القعد وقد أصبحت غمدا
قطعا تمسي على الاضلاع جلدا
وارى في حرفها المحفور لحدا
ورنا الصبح فقم نملاء رغدا

الياس خليل زخريا

نصر سمعان

بقلم شكر الله الجري

طار عن عشه فرخا من بلدته حمص الى حيث قيل له ان في العالم الجديد مدينة عظيمة اسمها سان باولو يعرفون المال جرفا من شوارعها . فما هاجر اليها من مشوب الارض مهاجر تشييط الا عاد منها مثقلا بالذهب ، ولا وطائها اقدام مجازف مقام الا كان له في جوها الفسح ما يشتهي من المال والجمال والحرية . ثلاثة ، تتباحن الامم من اجلها وتشتمل الحروب في سبيل احرازها .

كان نصر في ثورة احلام الصبا يومذاك ، اشف الى احلامه وخيالاته تلك الوسوس والتقصص التي تناقلها الناس من حوله من سرعة الاراء في مدينة الدوايب سان باولو . فما عثم ان ترك مدرسته وشذ جناحه اليها وطار ، وان هي الا فترة من الزمان في مهبجر السعد حتى عرف ان الحقيقة غير ما صورته له اوهام المتوهمين في وطنه ، وان الحصول على الثروة في سان باولو مدينة الملايين ، وبين الوف المتراحمين عليها ، يتطلب البنى

جانب ارهاق النفس كثيرا من الحيلة والحظ ، وايسن هذه كلها من شاعر فطر على براوة الوجدان ، وسسخاء الكف وطلاوة العيش في ديار نشأه ؟ فكانت له محاولات تجارية جريئة في بدء هجرته ، بذل فيها جهودا كبيرة للوصول الى الثروة فكانت تجفل منه وتنتكر له ، شأنها مع معظم الادباء من أي جنس ومن أي بلد كانوا . فقد عرفت شعراء من مختلف الجوالي الأوروبية في البرازيل ما كانت حظوظهم تختلف عن بعضها الا نادرا . فكان السماء ما خلعت موهبة الشعر على شاعر الى بذلته من حظه السعيد حظا بالناس ، لان الشاعرية في حد ذاتها ثروة لا توازيها ثروة مادية مهما عظم شأنها عند انشاء الارض . وفي ذلك يقول أحد الشعراء عن نفسه ، ولعله صاحب هذا المقال :

فانلوا تقرب عن اوطانه والى لا يعمل المال بعد الكد والادب ؟
فقلت سعدت كائنني الانقياد اذا وازنتوا بين اهل المال والادب
لثروني لا يولاهما اذا حصيت في الناس ثروة ذي ولد وفي تشب
هيات ارضي اذا شتمت مقابلة مما ملكت بها في الارض من ذهب !
كنت وانا في عاصمة الاتحاد اقرا لنصر سمعان دون
ان اعرفه مقاطع من جميل الشعر تنقلها الي بعض
الصحف العربية الصادرة في سان باولو ، وخاصة مجلة

« الشرق » الادبية المصورة التي استطاع صاحبها الاستاذ كريم ان يجتذب لباقته الى صفحاتها اقلاما غريبة المواهب ومن بينها براعة نصر سمعان شاعر « النادي الحمصي » وهزاره الصداح . ومضى قلنا « النادي الحمصي » في سان باولو فقد عنيها الصغرة المثقفة من رجال العلم والمال في اواسطنا الفتية . وقضت الاشغال التجارية التي كنت ازاولها في العاصمة يومذاك بان ازور للمرة الاولى مدينة الصناعة الكبرى سان باولو ، فرحبني ادبيساء الجاليتين السورية واللبنانية واقاموا لي من عطفهم حفلة اكرامية في « الصالون الازرق » من ثيابة المليونير « مرتينلي » في ٩ نيسان من عام ١٩٢١ ، كان من خطبائها وشعرائها البارزين نصر سمعان . فكان تعارف حار بيني وبين صفوة ادبائها في تلك الحاضرة ممن كنت اقرأ لهم وعنه قبل ان اتعرف الى وجوههم الانيسة . ثم بعد انصرافي عن التجارة واتخاذي الصحافة مهنة لي كان لجلتي « الاندلس الجديدة » نصيبها اللامع من يرعاتهم الكريمة الحرة ، لا سيما ادياء حمص وشعراؤها اذ خصوها دون سواها بالطرف الانيقة من ادبهم .

وتعاطفت فصول الوددة بيننا ، فشمعت كؤوسها وصفا اديبها طوال ايام غربتي ، الى يوم تفصنا الفراق بأحكامه فاذا اتا على هذا الشاطيء من لبنان وهم في الجناح الآخر من جنوبي الارض ، تهب علي من جانبيهم نسمة سوداء بولقة نصر ابن سمعان ، فيرتجف النسا في يدي وتتمتع سعادته في كبدي ، فابكيه صديقا يزوه بشر المسائل كما بكيت حظه من الدنيا .

واي القاري الكريم الان نماذج من شعره ، يتعرف من خلالها الى شاعر من شعرائنا القترين كان مقلا انما كان من المبدعين . قال من قصيدة بصف فيها ما كان يلاقيه في اسفاره المتواصلة الى داخلية البلاد :

كم مهمه اشرفت فيه على ليل هباب لغناه الاسد
ليست يلقاه بالبرود وفي منيه ومضى لغناه الاسد
تبدو اليوم بانه ملكة حتى اذا ما هاجت تنقند
تطفو فيفسب من كافتها ومهدا زمرا فتبتعد
ويردها بهائم فطها فكلها في شدة زبد
حملت نفسي من مهابته حملا ينوء بقلبه الجبد
ووقفت اوقب نار مركبة وفلت لها الافلاك ترتصد
وجيوش حول كان فاندما فوق الرقيب الواحد الصمد
الى ان يقول :

ابسي واد الرزق مجتهدا والدهر في الحرمان يجتهد
ما ان ترفد الدمج في يلد لا وحين لا تمضي بلد

وفي هذين البيتين شكوى جريحة من الدهر ، تعيد الى الخاطر ذكرى ذلك الشاعر الباس « ابن زريق البغدادي » وكان الشاعرين تواما قدر وحظ ، فشاعر دجلة وشاعر الميلاس صنوان في دولة الاقدار واحكامها ، وكما خرج ابن زريق من بغداد الى الاندلس طلبا للتعبس من ملوكها وامرائها فخاب ظنه بهم . . هكذا فارق شاعر

طفولة مزبران

عندما حيا الاطفال
أحذيتهم الجديدة تحت وسائلهم
وناموا وهم يطومون
بالنقود ، والأراجيح ، والطوى
انتعلت حذائي الجديد ،
وخرجت خلسة الى الشوارع .
كانت الجدران متأكلة
والتسولون يقبعون في الزوايا
كالبوم على الشجر
استغاثات بعيدة
وتوايت صغيرة أعدت على عجل
لأطفال ينتشلون من بين الانقاض
على ضوء النوانيس .
أشباح مسرعة ، وموت غريب
يلف المدينة كعاصفة من الوحل
بعثت عن الفرح في الوجود
عن الهناجات في الأزقة
عن الريح في البساتين
ولما لم أجد شيئا عدت حزينة الى البيت .
وأعدت نقودي وحذائي الجديد الى أمي .
وذرفت دموعي .

هدى الزين

دمشق

الزاهر ، وقد عهدته منيرا عاليا للادب في اوساطنا
المفترة ، فهو ان يجمع قصائد هذا الشاعر الذي طالما
رصد حفلاته الايقية باللور من منظومه اعترافا بفضلته
وتخليدا للذكراه ، وكما خلديت من الشعر شاعرا كما لم
يخلد ولد والدا .

ومما يحز بالقلم ويوجعه ان تخرس تلك القيثارة
الشجية وتقطع أوتارها بين يدي الشاعر بعد ان استبد به
اليأس في أخريات أيامه ، فإذا به ينصرف الى الكاس
يمب من أنفاسها وتعب من قلبه وأعضابه حتى فاضت
روحها على شفتيه . وكما من أدب بالسر أنزل الى دن
الخمر وما خرج منه الا الى ظلمة القبر ..

شكر الله الجر

جبل - لبنان

العاصي مدينته حصن طليا للثروة في مجاهل البرازيل
فخاب ظنه بالإيام ، وكما كان ابن زريق ينتظر أن يعود
الى بغداد متقلا بالذهب ليتزوج من حبيبته وهي ابنة
عمه .. هكذا كان نصر ابن سمعان ينتظر أن تبتسم له
الإيام وتوايه الثروة ليقترب بعروسة أحلامه وهي كما
عرفتها من خيرة المنقذات في عشيرته .

اما كيف تلتقي خواطر الشراء عند المعنى الواحد
متى تشابهت عندهم ظروف الحياة فلك ان تسمع . قال
شاعر الرصافة ابن زريق :

ما أب من بلد الا وأزعجه هزم الى بلد بالرغم يزعه
وقال شاعر الميماس نصر ابن سمعان :

ما ان زدت الدمع في بلد الا وحسن لدمعسي بلسد
وقال ابن زريق :

نابى الطالب الا ان تكلفه للرزق سميا ولكن ليس يجمعه
وقال ابن سمعان :

اسمى وراء الرزق مجتهدا والدمع في الحرمان مجتهد
والان .. أرايت أيها القارئ الكريم من أية كوة يتفد
الشراء الى قلوب الناس كما تنفذ أضعة القمر الى
مجادعهم ، فيشجون شجوههم ويهجون بهم في لياليهم ؟
وإذا شئت ان تصني معي الى همس النسيم بين
خمال دجلة على مدار الزمن فإليك هذه الابيات التي

يودع بها ابن زريق حبيبته ويستودعها الله .. ثم يتطوي
على نفسه الجريحة في أحد فنادق اشيلية ويلفظ الروح
استودع الله في بغداد لي فصرنا
بالفرح من «فلك الزباد» مظهره
ودعته ويوسوي لو يوفسنا
صو الحياة والتي لا اودعه
وكم تشبى بي يوم الرجل صبي
وانعمى مستهيلات وانعميه
وان يوم أبدا هذا الفراق لنا
فما الذي يلفظ الله نصته ؟
رحم الله شاعري دجلة والعاصي ، فقل سريرة

حياتهما ما يبلل الاهداب بالدموع . اما بدائع نصر في
الشعر فهي كثيرة . قال من قصيدة في المتنبي لمناسبة
الذكرى الالفية لشاعر بني حمدان :

اسكب ايا الطبقات الراح صافية ونقل الدهر من دن الى دن
لقلت العاتك الدنيا وقت لها « ما دمت بالية غني بها غني
ما لو نجم ترين اشرق ظمته الا وفيه لها إسطورة عسفي
فيم التفتي بذكرى في محافلهم واي يوم غلبت دنياكم مني ؟
وهي من أزهى الشعر وأبدعه . ومن حسناته في
مناسبة ثانية :

سبحان من رفعت يداه دعائم السبع الطياف
خلق الطفي وأصد من همم الشباب له مراقي
بالله يا شجاعا تشق لمن الفريخ يد التناك
مإذا يفسيرة لو حالت على التعصب بالفسلاق ؟

ومن روايته أيضا قصيدته في المولد النبوي
الكريم حيث يقول :

يزلت فحيت الجوزاء همد وأعلت فوق مجد الشمس مجد
وكل فم له الصفي لسان يردد بعد حمد الله حمد
وكم غلت المأكلا من لوبهسا وانت ملكت قلب البحر وجد
أبيله ان تكون رسول قوم اصاموا ما وفقت عليه جهد
وإذا كنت أتمنى شيئا على « النادي الحمصي »

بنظرة حانية وعاطفة صادقة نابغة
من حبه لآخيه قال له ناصحا :

— كنت اظنك قد عدت الى الطريق
القوم وتركت حياة البلد ومغامراتك
مع البنات منذ ان اصبحت موظفا
لك كيانك ووضعك والان تريد ان
تحدثني عن قصة جديدة ، اريد ان
اعرف الحقيقة اذا اردت مساعدتي
حدثني بصدق ..

وارتسمت على ملامح الاخ الاصغر
احمد ابتسامة مرحة ومن خلف
نظارته ابتسمت عيناه ثم قال
متعلما :

— اقسم انني لا احاول الكذب ..
لا اخدعك .. لقدودعت الماضي منذ
فادرت البلدة ومند ان استقرت في
المقام معك هنا وانا اتعلم .. اتعلم
كل شيء .. ومن البداية اتعلم منك
.. اصبحت قويا وثاقا .. لم اعد
طفلا غريرا بل اصبحت رجلا ..
اصبحت حقيقة .. لم اعد وهما ..
ودعت طفولتي وودعت اجزائي ..
ودعت شقاوتي وودعت مغامراتي ،
لكن هذه المرة ليس وهما بل حقيقة
.. ليس خيالا بل واقع .. اننسى
احب وغارق في الحب حتى اذناسي
وهي زميلتي في الشركة .. احببتها
.. فنانة لطيفة سمراء شاحكة ..
قوام ملفوف وانوثة صارخة ..
صوت رقيق وابتسامة أسرة ..
فنانة لطيفة وحقيقية وليست وهما ،
احبها ولحنيني وانفقتا على كل شيء
.. شرحت لها ظروفي كلها، حدثتها
عني ومعك وعن اخوتي وعن والدي
وعزمت كل شيء وامنت بـي
وبحقيقتي وابدت استعدادها للزواج
بي وابدت موافقتها على شروطي ،
وهي ستضحي .. ستضحي بكل
شيء .. ستضحي بالبلدة ..
وساله اخوه بدهشة :

— انت ستزوج ..؟ كنت
احسبها قصة من النوع اياه .. لم
اعتقد انك ستأخذ الامر على محمل
الجذ وخاصة هذه الايام وانت اول
من يعرف الحقيقة .. حقيقتنا
وحقيقة موقفك .. حقيقة موقفنا

.. كيف ستزوج ومربك عشرة
جنيناه ومربها بالكساد يساوي
مربك .. قطعنا هي مثلك وتحصل
نفس مؤهلك او ان هناك خطا ما ..؟
ورد احمد قائلا :

— ابدا لم تخطيء هي مثلي تماما
في كل شيء في الموهل والدرجة
والمرتب .. ورد اخوه قائلا :

— يا لها من حياة .. أسرة تتكون
بعلا المبلغ الضئيل .. أسرة لها
مطالبها .. لها حاجاتها .. لها
مصاريفها .. واذا لم تتسائل عن
البداية ولم تشغل انفسنا بالمرتب
لنا ان تتسائل من اين ستدفع المهر؟

الناس والاقدم

بقلم السيد ابراهيم

وكيف ستدفعه وانا اعرف انك كنت
في واد ومشاكل الماضي والمستقبل
في واد اخر .. كنت تعيش نفسك
ولم تفكر في المستقبل .. مستقبل
او مستقبل اسرتك ثم ان الذي اعرفه
اننا لا نملك شيئا نساعدك به فاذا
تجاهلنا كل شيء كيف نتجاهل
حقيقة انك لا تملك مهرا ولا شبكة
ناميك من خلو الرجل والبحث عن
شقة .. بالله عليك ماذا ستفعل ؟
ان راسي يدور واريد ان اعرف
الحقيقة اريد ان اعرف كيف
تصرفت ...؟

وابتسم احمد في ود ثم قال
بلهجة صادقة :

— لست ساذجا حتى افكر في
الزواج وانا اعرف انني لا امتلك

قصة

شيئا ولكن في الواقع لا مشكلة في
الامر ..

وساله اخوه بدهشة قائلا :

— كيف ..؟

ورد احمد بابتسامة وثيقة ادخلت
الطمانينة على قلب اخيه وقال :

— ان الفتاة تمتلك كل شيء ..
لها مبلغ لا بأس به في دفتر البريد
وتملك مصافا وامها ابنت استعدادها
للصرف حتى اخر سليم تملكه ولست
مطالبيا باي مهر او شبكة او مصاريف
.. اما حياتنا بعمرتي ومربتها فهذا
امر ممكن جدا بالصبر والحيلة
والثابرة .

كان كلامه منطقيا ويكاد الصدق
ان يكون طابعه ولم يملك اخوه ان
استسلم في دهشة وهو يقول :

— اذا كان ما تقوله هو الحقيقة
فهذه فرصة نادرة ولكن اريد ان
اسالك هل الفتاة من بيئة محافظة
وليس بها عيبا ..؟ وهل سالت
وتحريت عنها ودرست سلوكها ؟

ورد احمد بسرعة :

— طبعاً طبعاً .. انها فتاة
نموذجية واخلاقها عالية ..

— اذن على بركة الله .. وما هو
المطلوب مني بالضبط ..؟
ورد احمد :

— ان توافق وان تبارك زواجي .
وقال الاخ الاكبر :

— اوافق وابارك زواجك لو كان
ما قلته حقيقة وكما وصفتها تماما
وبالضبط ، اما اذا كان خلاف ذلك
فانا لا اعرف اي خطوة تخطوها في
هذا السبيل ..

ورد احمد قائلا :

— اطمن .. على فكرة انا مدعو
الليلة في فرح احد زملائي وقصد
اواخر فلا تقلق ..

وانطلق احمد مهزولا وهو يصفر
لحنا موسيقيا لطيفا .. وانشغل
الاخ الاكبر في بعض مصالحه ثم
عاد حوالي العاشرة ولم يكن احمد
قد حضر بعد وكان متعبا فاستغرق
في نوم عميق ولم يدر بوصول احمد
وقبالة استيقظ الاخ الاكبر ،

استيقظ فرحا فقد كان يحلم حلمًا
مفرحا وافاق منه ولدحشته وجد
احمد ممددا على ارضية غرفة النوم
وساقه تتحرك بعصبية وتضرب
الباب الزجاجي الذي يفصل حجرة
النوم عن الصالة واحس بالفزع وطار
النوم من بينيه واسرع يحاول افافة
اخيه ووجد ذراعيه تلتصين وجسده
مفككا وكأنه لا يربطه ببعضه شيء
واصابه الخوف الشديد واسرع
سلم المنزل غير عابىء بالظلام غير
مدرك لاي شيء .. كان يريد ان
يطلب الاسعاف واسرع يجري فسي
الشوارع يبحث عن تلفون ووجده
في احد المطاعم وطلب الاسعاف ثم
اسرع الى المنزل واخذ في محاولة
افافة احمد ولكن دون جدوى لم
حضر رجال الاسعاف وحملوه الى
المستشفى ثم بدأت اجراءات الاسعاف
واعدت اجهزة فسيل المعدة واستمر
الصراع بين الحياة والموت ، بين
البقاء والفناء ... وانتصرت ارادة
الحياة في الوقت المناسب ونقل من
حجرة الاستقبال الى سرير في
القسم الباطني ، وعند تغيير ملابسه
بملابس المستشفى وجدت ورقة
صغيرة مكتوب فيها : « تخلصت من
حياتي » وبقايا حبوب منومة وصدم
الاخ الاكبر صدمة اذهلته .. كان في
حيرة .. لقد كان احمد في منتهى
السعادة فرحا بالحياتة فصا
الذي يدعوه لقتل نفسه .. لا يد
أن في الامر شيئا .. وظل فكره
يعمل بصورة منتظمة واخذ يضرب
أخماسا في اسداس ثم تركه في
المستشفى في رعاية الأطباء وتوجه
الى منزله وهو يفكر ثم امد عذته
في هدوء لمحاولة معرفة الحقيقة
وكانت البداية بالطبع زيارة نسي
الصباح للجهة التي يعمل بها احمد
ثم معرفة عنوان الفتاة ثم التوجه
الى منزلها ومحاولة معرفة الحقيقة
.. واستقبلته والدة الفتاة وعرفها
بنفسه ، والتستعبت إستقامتها
ورحبت به ولما اطمان سالها عن

ليلي ٤٠٠

وقالت الام بارتباك : ليلي ...
انها في عملها ؟

ورد الاخ الاكبر قائلا :

— ولكنني لم اجدتها في العمل ..
وقالت الام باستسلام :

— آسفة عندها قضية نزاع مع
شركة كانت تعمل بها شركة اخرى .

— اذن اريد ان اعرف الحقيقة .
وقالت الام :

— انا مرحبين بالاستاذ احمد ،
شاب طيب واين حلال .. وقاطعها

الاخ الاكبر قائلا :
— والمادة ؟...

— لقد اخبرنا انه يملك ايرادا
خاصا شهريا وانه احضر الشبكة

ومعه مائة جنيه ..
— وانت هل توافقين ؟...

— طبعاً .. انه ابني وهي ابنتي
وساموا لهما ..

— حتى ولو كان كاذبا ؟...
— كاذبا ؟...

— نعم .. انه يكذب .. انه لا
يملك شيئا سوى امرتبه ومركبته

ومركبته لا يملك ميرا ولا حبيبة ولا
شقة ولا اي شيء .. ما هو موقفك ؟

الان .. ؟...
— واحتارت الام . ثم حضرت ليلي ،

وطلب الاخ ان يغفرد بها وخرجت
الام سالها :

— هل تحبين احمد ؟ اقصد هل
حقا تربطك بعلاقة عاطفية ومستعدة

للتضحية ؟
وقالت ليلي بدهشة :

— ابدا .. ليس بيني وبينه اي
عاطفة .. وكيف اضحي .. لقد

بدا الامر فكاهة ومرحا واخذه هو
على محمل الجد .. ما ذهبي انا ؟...

لقد تقدم لي ولاسرتي ولكنني لا
اوافق .. ان مركبي ومركبه لا يمكن

ان يفتحا بيتا .. ثم انه لا يعجبني
.. انه شاب خفيف .. لقد اضرتني

امس لمصارحته بالحقيقة .. انلرته
وطلبت منه ان يبتعد عني واقسمت

ان لم يبتعد عن طريقي ان اشكوه
الى الام

لرؤساء ..

توالت الافكار على راس الاخ
الاكبر .. مسكين احمد .. لقد

خلق من الوهم قصة ومن الخيال
حقيقة .. اخذ يرسم لنفسه قصة

خيالية واراد ان يجعلها حقيقة ..
لم يتنبه لاي شيء .. كان يتردى

في هوة سحيقة شيئا فشيئا ولكنه
لم يكن ليدير .. كان مندفعاً كان

يحاول ان يشعر بالسعادة .. كان
يبعث عن الاستقلال .. كان يريد

ان يعيش .. لم يكن الواقع ليسعه
فاسفه الخيال .. قرض نفسه

وكلب وخدع وحاول ان يخلق
حقيقة من العدم وصدمته الفتاة

صلمة الواقع فقرر الهروب منه ..
قرر الموت لنفسه .. قرر ان يهرب

ان يتحطم وان لا يواجه الواقع وان
لا يواجه الناس ... ودعت عينها

الاخ الكبير وبان على وجهه مقدار
ما يعانيه وسألته الفتاة ولكن لماذا

سأل ومن انت ؟...
— انا اخوه الاكبر واسأل لانه قد

انتحر ولكننا اسفناه .. انه في
المستشفى .. اردت ان اعرف

الحقيقة ...
وقالت الفتاة دهشة ودون ادنى

شعور : يا حرام .. عملها ؟...
واحس الاخ بالفضب بفعل في

اصماقه فهب واقفا وسالها اذا كان
قد ضحى من اجلك الست على

استعداد للتضحية من اجله ...
الست على استعداد لمساعدته

لانتشاله من اليأس الذي يتردى
فيه ؟

وردت الفتاة :
— ابدا لا استطيع .. لا يمكن ان

نعيش ان مرتبنا بسيط وانا اريد ان
ارفع مستواي المادي واحمد شاب

لطيف ولكن المادة .. وهزل الاخ
الاكبر مفادها منزل كليلي والدموع

تكاثر تخنقه وولى وجهه شظرس
المستشفى وهو يهمس لنفسه :

— مسكين .. مسكين يا اخي .

السيد ابراهيم القاهرة

ان يكن جهلك بالناس
 يريح الناس
 فاصمت ...
 وتجاهل
 كل ما يشغل منهم
 كل شيء يتناقل
 في زوايا الغرف السوداء
 عنهم
 كل ما ظنوا غباء
 انه ما زال سرا ..
 وتروح كل نعامه
 تحجب الرأس برمل ..
 ظلها في وهمها الطوى ،
 وخسل
 للاسى المر
 على الثغر ابتسامة
 واعتصر قلبك
 في صمت ليالك
 لهذا الطرس حبرا ..

الى طفل الاسس

فؤاد الخشن

كم تجاهلت حقيقة
 والما بغزي
 ان كنت تراه
 من خلال الذات
 في اطل ذراه
 حافرا في جبهة النجم طريقه ا
 كم تحطت اختيارا
 ان يقال
 انك العاجز
 في هذا المجال
 لا ترى عيناه
 ما خلف التلال
 وهو لا يدري بما كنت تشاء
 لشقي ضاع
 في ليل الفسائل
 عائش واقعه المظلم
 خوفا ورياء
 همك الاكبر ان ينسل منه
 مقاما بعد حياة التيه
 عنه
 عائدا
 نحو فراديس الضياء !

الشوقيات - لبنان



عاطفها المبهجي الرتيب - لاصبحت مدعاة السوء والنزوع، فتواجه منها على دسامتها النافعة ما تواجهه الآن من الشريرة النافعة على هزائها المريض ، ويكون بذلك قد استشفينا من داء بداء ، فالسأم والملا للنتيجة واحدة في الحالتين وأظنك تسأل بعد ذلك كيف يدور الحديث وعلى أي وضع يكون ؟ أن مشارب الناس متعددة غير متحدة فديهم على اختلاف طبقاتهم تبين عجيب يدفع السلى الدهشة والتساؤل ، فهذا مفتاب جريء لا يكف عن انتقاص معارفه وتبني عورائهم ثم هو يفرض عليك حديثه الأسن الكريه دون خجل أو حياء ، وذلك ناقد يتصدى للممارسة والجلل في أبسط ما ينبغي أن يتفق عليه من الأمور دون أن تكون له وجهة نظر غير اللجاجة والمراء ، وذلك غلام لا يفارق طفولته في رجولته فتظل أحاديثه الطويلة تدور حول نفسه وأهله فإذا شاهد بربما من سلمه عده أهانة أوول في اعتقاده الى حقد وضغينة ، وترك في سويدائه شجوناً سوداء تكدر عليه صفاه ، وهؤلاء وأمثالهم يجردون في سمر المحادثة ترويعاً عن خوالجهم التوثية ، كيف تنظم أحاديث الناس مع هذه الإنماط المتنافرة حتى تمود على السامع والقاتل مما بالفائدة والاستمتاع ؟

أعتقد أن تنازل الإنسان عن انانيته الملحة نجاح كبير لحظه إذ أن هناك حبا كلنا للسيطرة على النفوس ، نطلب إلى المناقذ البهيمية للووب في كل مناسبة تحين ، والحديث مقلد يتسهم بظفر منه المتحدث فيفسح المجال لرغباته وزعامة فما يكاد يسمع كلمة هابرة من شيء ما ، حتى يتدفع في الحديث منه دون أن تتحدث في رأسه أفكاره وعناصره ، وقد يتطرق منه الى موضوع آخر يلم بنواحيه دون أن تكون هناك علاقة واضحة أو صلة ماسة، فيظل يبدى ويبعد في حديث بعيد عن المشاهد منبت الصلة بالسامعين ، وفيهم بلا ريب من تملكه شهوة الشريرة كمصاحبه فيضيق به ذمرا إذ سيطر على احواله بهرته الفث دون أن يترك له مجالاً ليرسي منازعه، وقد تبلمس السبيل الى معارضة فيفتح باب المهارة والادعاء ، وإذا جنح الى السلامة تلمس البادرة العاجلة فاندفع هو الآخر بذكر ما يتوالب في نفسه من أوهام ، وهكذا يتصل الحديث في غير طائل ، وكان كابوساً ثقيلاً قد ران على السامعين فهم يجثمون تحته في ضيق مقلق ، وما يكادون يتفرون حتى يتسبوا بعض الراحة مما يكابدون وكانهم كانوا يواصلون فكاح مضنيا يتطلب بعد اقتضائه كثيرا من التسلية والترويح ، ولو تفاقل كل انسان عن انانيته قليلا لرحم سامعيه من هم ناصب ولغو مرير .

لا بد إذن من علاج ناجع لهذه الشريرة البغيضة ولن تسحق الانانية من الناس في يوم وليلة حتى نلهم بالشفاء السريع ، ومكافحة الداء في هذا المرض الكريه تنع على السامع الحصيف فهو الذي يستطيع أن يوجه الحديث



الدكتور محمد رجب البيومي

من آداب الحديث ومعارفاته

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

يلاحظ الذي يسمع أحاديث العامة في مجالسهم المتعددة تفاهة ما يترصون اليه من نواح مختلفة ، فهم يقطعون الوقت الطويل في ثرثرة جوفاء لا تملأ فراغا أو تشبع عاطفة، وقد يعدلون في ذلك حيث لم تنع لهم التربية الناضجة التي تتجاوز السطح البازي الى الاعماق الدفينة ، ولكن المؤسف حقا أن تكون أحاديث الخاصة من المثقفين فسي أكثر أوقاتها على قرار أحاديث العامة ، تفاهة موضوع ولجاجة حوار دون أن تجد فروقا واضحة بين الفريقين، فتظل تسمع وتسمع متضايقا متضجرا ، وقد يلجسك السامع المل على القرار السريع دون تراث وإبطاء .

ومعلوم أن الناس يتزاوون ويتجمعون في مناسبات كثيرة ترويحاً للنفس في لقاء مؤنس وسمر مريح ، وفي مطارحة الأحاديث تتكشف نواح هامة يجدر التنبيه اليها والاستفادة من نتائجها ، إذ أن الجذب الموحش ظاهرة بارزة تسم هذه الاجتماعات بطابعها القميم ، ولا يد لنا من نظرة فاحصة نزن بها ما ننفق من أوقات وما ننذفع اليه من لجاجات .

وإنما اعلم جيدا أن الترويح عن النفس هدف مقصود من التزاو والتجمع ، فليس المجال متاحا للمناقشة العلمية، ولن يعقل أن تكون أحاديث الأصدقاء دروسا مائة في بعض العلوم والفنون ، ولو أنها كانت كذلك - فسي

وقادة الفكر في الأمم ، أذ يجد ان ندوات المجالس قد حملت في طياتها بدور تكوينهم وعناصر شخصياتهم ، فقد اتاحت لهم تفهم التسييس المقدة وملفاته الاحتدام الجدلي ، كما لتهم الاحتكاك الخطابي اساليب المرونة والمدارة فتكاملت ذواهم الانسانية تكاملا ناجحيا يقوم على سبر الاغوار واظهار الدوافع ، بل ان الفائدة العلمية وحدها ببعض المجالس الناقدة قد تفني غناء مدرسة ذات اساتذة ومرشدين ، ونحن نعلم ان مجالس الاستاذ الامام محمد عبده قد خرجت وحدها شاعر النيل حافظ ابراهيم فكان يسمع باسم الكتاب لأول مرة من متحدث فاضل في ندوة الامام فيقادر الى تصفحه واستيعابه ، ويرى في محاولة القول غداء دسما يفني غناء الدراسة الشخصية بل ربما فاقها في بعض احواله ، اذ ان المتحدث من افاضل التابيين يذكر دائما الرأى المنتخب من افكاره ومعارفه ، فلا يتحف رفقاءه بشير الدسم المقيد ، في حين انك تدرس الكتاب من الكتب فتجده تارة شيا نافعا وتارة اخرى يخلف تلك به فيطالك بالتفافه المروج ، وتتحسر حينئذ على الوقت اليلدول في استيعابه والمال المعطى في شرائه . واذا كانت الندوات تضم اشتاتا مختلفة من الناس فانها تتيح بذلك معارف متنوعة ، فاذا اجتمع المهندس والطبيب والقاضي والمدرس في مجلس واحد وامتد بساط الحديث ، فستحدث كل بما يكشف عن ثقافته ويبري في شأجه ، ولن نزع من كل من هؤلاء سببته حديثا علميا عن مهنته الخاصة فذلك ما لا يكون بحال ، ولكن وجهات النظر دائما تتكون من ثقافة الانسان وقد يتلاقى الجميع لدى فكرة معينة ولكن فلسفتها الخاصة وتطبيقاتها المنطقية يختلف لدى كل متحدث وفق منازعه العلمية واطلاعه الشخصية . وفي ذلك كله تلقيح للذهن ، واكتشاف من منابع الحكمة ، لو قدرت المجالس قهرها فربا جلساؤها بانفسهم عن السفاف الوقتية وذكروا نعم الله على القول والادهان ، وفي الدعاية التي تتخلل الحديث ، وفي سمات المتحدث المهدب ونسبي التندر بالظواهر الثقيلة في غير حين ولا اسراف ، في ذلك كله ما يحيل الندوة الى مظهر حالة فائقة ، وهناك شعور نفسي بالرضا والاغتياض بغير الانسان حين يرتفع بحديثه الى مستوى ثقافي حميد ، فيلمس تفوقه الذهني ويشهد اعجاب سامعه وتقديره ، وفي ذلك ارضاء لبعض المتازع الكامنة في اطوائه مهما حاول التنصل منها ، ومهما استمرت عنه فخلعت الى حد ما ، ولكنها لم تنعدم اعتمادا بحتم علينا ان نتجاهلها او نتضابق مسن اعلانا اذ ان الانسان هو الانسان .

ولقد كان ارتقاء الحديث يتيح خيرا كثيرا للسامعين ، فانه من ناحية اخرى يدفع شررا مستظريا نتج بورقه بين الحين والحين ، فتغاة الموضوع تجعل من اللجوء للملاح ثرثارا كثير الخطب والسقطات ، وهو لصيق

وجهة سالحة دون تصادم سافر ، فقد يسال سسؤالا لطيفا يرمز الى الاجاز المتقضب في غير مواجهة ، وقد يخرج بالحديث حيناً اخر من نطاقه الشخصي الى مدى قسيععام يتعلق بمشكلة قومية او حادثة مشتركة تشغل الجمهور ، وسيشعر الثرثار لا محالة ببعض الضيق من انقطاع تياره الخاص ، ولكن الإبتسامة المصطنعة والرفق الشامل والبشاشة المتصلة ، كل اولئك قد يهون من شجونه بينما يتلقى درسا عمليا يكشف عن سبلوذه الإناني ، فلا يعود الى اللغو السقيم ، كيلا يلدغ من جحر مرتين ، وبذلك يتعلم الناس شيئا فشيئا آداب الحديث .

وقد يكون في بعض المجالس شخصية مرموقة تسيطر بمكانتها على المجتمعين وتجعلها الانظار والاسماع ، واذا ذلك يجب ان يلقي عليه العيب - ان عد ذلك عيبا - في توجيه السمر وتلوين الحديث ومتى سلم صاحب هذه الشخصية من الانانية الاليمية فقد ظفر المجلس بكسب مفيد ، اذ ان يستطيع ان ينتقل بالحديث الى غير وجهته ، اذا احس بعض اللجاجة والفضول كما يمكنه ان يرتفع بمستواه الى حد تسيغه الالهام ولا يرفقه ، وقد يكون من اللائق ان يفسح بعض الشيء لغيره ، مكتفيا بالتعليق المنع ، فاذا تم ذلك شعر الحاضرون براحة المستفيد الذي تسيمت روحه وامتلأت نفسه من شراب لذيذ لم يتطلب عنتا في الاعداد والتهمة ، ويرجع الى السمر لادائته الخاصة واثره الحميد .

وقد يظن بعض الناس ان السمر بالمجالس هو خلاص لا سبيل الى تفقده باوضاع او اتسائه بتقاليد ، وديما كانت الفكاهة المضحكة حينئذ احدى ميزاته وهذا صحيح ان استقام على نهجه القويم ، ولكننا نجد القضاة ينجحون به الى الثروة والتشديق حتى يمود سخفا مقبلا وهراء مشينا ، بل كثيرا ما يخطئ المتسامرون منسى الفكاهة فيظنونها في التسفل اللفظي ولولسود بنوادير الزعاع ومضحكات الطغام مما لا يجب ان يتكشف الحديث عنه في مجتمع ما ، ونحن لا نريد ان نقيق على الناس منالذ الترويج ولكننا نحلل من الاكتشاف الفاضح الذي يبعث على الاشمئزاز لدى الضمائر الحية ، فلا نتحمل الاغفاء عنه بحال ، والواقع ان الانسان القلي يستطيع ان يبر عن ادق الامور الحرجة بأسلوب مقنع لا يخرج سمعا او ينحط بقائل ، وفي اللغة العربية من الكتابيات الطريفة ما تتضال امامه الحقيقة السافرة ، فالتبليل في اكثر وجوهه يرجع الى انحطاط اللفظ ، وضيق التعبير اكثر مما يرجع الى الفكرة الهابطة والمعنى الجارح ، ومتى لاحظ المتسامرون ذلك فلهن ان يتحدثوا كما يشاءون دون مؤاخلة وانتقاص ، على الا يكون تندرهم على حساب فرد آخر فيخرج بهم الحديث من الفكاهة اللبية الى التيمية والاغتصاب .

وبدهش من يطالع حيوات كثير من عظماء التاريخ

نار الشباب

أولا تهزك دمعته المشتاق ؟
فيه ملامح وجهك البراق
هجرنا . كاني طامع بفراق
واسوت جرح الـوالدة الغفلاق ؟
ما أجمل الإوهام للمشتاق !
غضبانة ، ونابت عن أفاقني
ذا ربة أصفى إلى المذاق
في عزلة عن أعين الطراق
ويضمنا في قبلة وعناق
عن حينا تفشيه للارواق
لما نزل تنساب في اعرافني
وقلعت ظفر الدهر عن اعلاقي
نظم يشير مكانن الاشواق
سبحانك اللهم شد وناقسي !
بيض السيوف لفسارة وتلاقي
غيري ثوب الشاعر السباق
بوق ولم أرخف إلى بواق
ويبيع زاد الفكر في الاشواق !
واحرقتي لغيدرك الرقراق !
انسي على عهد الحبة باق

ذكي قنمعل

وحدي انا في غمرة الاشواق
ما للربيع طلاقة ان لم تكن
علت نفسي باللقاء فزدتني
ما ضر لو قصرت اسباب النوى
غلاؤكم ناجيت طيفك في الدجى
لا ان الوهم ان هجرت خيالي
صدقت في المرجفين ، ومن يكن
هل تذكرين على الرياض لقادنا
يرخي علينا الليل وارف ستره
للنسمة الغرى حديث نعيمة
غلاؤنا ان ذهب الشباب فناره
ام تبلغ الاحداث منسي غايه
فيتادتي ما زال في اوتارها
اوتقت الا عن هوائك حشاشتي
لا يفحككنك ان فودي ابقي
انا شاعر الحسن الذي فلا يشه
كرمت العاني فلم التبا الى
بئس الاديبي يريق ماء جبينه
انجية الوادي هزارك غمامه
ان تنكري عهدي - فديتك - فاعلمي

بوانس ايرس - الارجنطين

وروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« ان المبدل ليقول الكلمة لا يقولها الا ليضحك بها المجلس
يهوي بها أبدا ما بين السماء والارض وان الانسان ليزل
عن لسانه اشد مما يزل عن قدميه » وكبار المفكرين في
ذلك نفثات رائحة لا يسمها هذا المجال .

ان من احتقار الواهب الانسانية ان يفيض عقله
القوم في حديث ممرود لا يجلب غير الحق والضييق ،
وقد تكون التفاحة مرة للجهاة والاقدام ، ولكنها للمثقفين
كارثة يمل فيها الصبر ويند منها الغراء ، فليت اللذين
أوتوا نصيبا من المعرفة يتركوا هراءهم الان الى سمر
ينعش الأرواح ويسمو بالاخلاق !!

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار الطلمات

نظره يترس للناس مصرحاً بالاسماء مستعداً بالوقائع ولا بد
من تقد يزيد ويتسع حتى يصبح سباباً ، فان لم يبلغ
ذلك فهو تعريض مقصص لا يقدم من يحمله الى صاحبه
المنقود فيؤجج الضغائن ويشير الواجد ، ورب كلمة عائرة
قدف بها قائلها في غير تدبر هائل فتحت ابواب التظاخر
والشجار ، بل ان كثيراً من الحروب المدمرة في تاريخ
البشرية كانت نتيجة لحديث تبودل وثرثرة هذيان صاحبها
دون اكتراث فعادت على الامم والافراد بالويل والثبور .
ومن هنا دعا الاسلام الى التجوى الصالحة والكلمة
الطيبة فقال الله عز وجل : « لا خير في كثير من نجواهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن
يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما »

التاريخ

من الديوان المدح للطبع : عيسى بن دمشق

وودعة الاجداد للاحفاد
من نير الاطواق والابراد
عبر تشع كناقب وقصاد
وجلا اليقين بحكمة ورشاد
في الخلق والافدام عند طراد
او غافل عن عبوة لجواد
مجنونة كمراس الآراد
بمهند للحق او بصعاد

وطوى الرسوم وذرها كرماد
كالطيف في سقم وفي اجهاد
كجواش المخور حين رقاد
تلى بكل سريرة وهواد
كالشمس ليس شبابه لنفاد
سمع الزمان يا علب الانشاد
قبل الماد لها باب مصاد

سقط التساع لضة وفساد
من كاس غاية تدار لصادي
علما يرف بعاصف الاحقاد
جيشا تقنع في قتام سواد
وكانه سهم الحمام الصادي
اوصت بها الاحرار للاولاد
كالهيم في الاصدار والابراد
استقنهم كالصفر في الاعداد

وجرى يحالف عن هوى ويعادي
وبشاؤه طنب بغير عماد
تطوى كرجع صدى يرن بواد
نمر الجميل على المدى لنفاد
ترعى من الاحرار بالاكباد
واحد مقام مرقم النقاد

عننان مردم بك

ترب الزمان المبكر في الميلاد
لبست به دنيا المروءة سابغا
وازينت بقلائد ، خرزاتها
سطر الحقيقة باحثا ومفندا
يزن الرجال على المروءة والندى
يتبع المورث غير مسامح
من ورده غرد الحقائق تستقى
ولا به فصل القول يسطع غربه

غال الردي (يونان) في شرخ الصبا
لم يبق غير نوى تلوح لناظر
شجبت معالمها ورق اديمها
شعب البلى (يونان) الا سيرة
تاريخهم عجب الفرون على المدى
قيثارة يمينه يملا عزفها
كفتت (ليونان) الخلود وحفتت

دجج (الأكاسرة) الاولى وكانهم
نهوا افوايق الهوى ايامهم
ركزوا المظالم دون كل ثنية
(فمين) وجه العار عبء لا لذي
نفث الدمار بكل ارض حلها
فجع المروءة في اجل وديعة
ومشى مع الشهوات في غلوائها
كم من اكاسرة اذا عدتهم

قل للذي ساس الشعوب بمرهف
اساس ما رفع الاذى متصدع
واناس اطلام السراب ببيعة
كل يؤول الى النفاذ ولم يكن
ما يحفظ التاريخ كان وديعة
فكن الامانة في جليل يصطفى

دمشق

ابراهيم السنطي - عبدالرحيم عمر

حسن البرقاوي

بقلم البديوي المثلث

١ - ابراهيم السنطي

صهر « ابراهيم » نفسه في حب وطنه المصوب ، واذاب روحه دفاعا عن شعبه المغلوب ، وصور شعوره نحو وطنه الغالي ، وجسد مشاعره فراء شعبه المناضل الانوف ، بالمباراة الشعرية التي نظمها « شكسبير » على لسان « جون فوئت » في روايته « الملك ريتشارد الثاني » :

« هذه الدربة البشرية السعيدة ،

« هذه الدنيا الصغيرة ،

« هذا الحجر الكريم ، الثبت في البحر المفضي ،

« هذه القطعة المباركة ،

« هذه المملكة ،

« هذه الاكثرية ! »

ولد « ابراهيم » في يافا عام ١٩١٠ وتلقى دراسته الابتدائية في مدرسة « دار العلوم » وعرف وهو ابن الماشرة ، الخطر الصهيوني بالثورات المتواصلة التي نشبت في فلسطين ، وانتسب لجمعيات وطنية . وخلال دراسته الثانوية عمل في حقل الطلبة بحوية ونشاط ، لا سيما نادي الطلبة الهذبي . وفي عام ١٩٣٢ انتهى دراسته في الجامعة الاميركية ببيروت وكان عضوا في « العروة الوثقى » . وبعد ان نال شهادة في العلوم السياسية عاد الى فلسطين وانضم الى قلم تحرير « الجامعة الاسلامية » لؤسسها مرحوم الشيخ سليمان الناجي الفاروقي واختار لقالاته عنوان « حديث الشباب » فلتقت تقدير القراء ، وتركت في النفوس صدى بعيدا .

وبعد وفاة المغفور له الملك فيصل الاول بذل جهدا صحفيا في عدد ممتاز من جريدة « الجامعة الاسلامية » وقد عرف به العراق الشقيق الى الشعب العربي الفلسطيني ، وكان في هذه الفترة عضوا في حزب

الاسماعيل .

وفي هذه الحقبة سادت فلسطين موجات من الحزبية البغيضة ، وتالت عليها الاحزاب المتنافسة ، فبرزت الدعوة الى اعتبار بريطانيا هي المسؤولة الاولى عن تعثر القضية ، وتفتقر البلاد ، والسير بها الى طريق التهويد ، وهب « ابراهيم » بعزم الشباب المؤمن السى محاربة الانتداب والصهيونية ، واسس في يافا صحيفة يومية راقية باسم « الدفاع » وصدر العدد الاول فسي شباط ١٩٣٤ وساهم في تحريرها مرحوم سامي السراج وابراهيم طوقان و « ابو سلى » والزركلي ، وخصصها طوقان بمقطوعات اسبوعية من شعره حفزوا للهمم ، وشحذا للعزائم ، وكشفت المصادفات عن شححات من الاسلحة عمدت الى تهريبها المنظمات اليهودية في براميل من الاسمنت ، فتناول « ابراهيم » هذه « البركات » بسلسلة من المقالات النارية تحت عنوان « لولا القلاء ! » .

وفي عام ١٩٣٥ اخذت الدفاع تنمو نمو سريعا ، واصابت دعوتها الى اعتبار بريطانيا « الاصل » والصهيونية « الفرع » نجاحا كبيرا ، واستوردت اول مطبعة « دويلكس » وتمكنت بذلك من تلبية طلبات المدن والقرى الفلسطينية ، من حيث زيادة الكميات ، واصبحت البلاد مستمدة للدفاع عن نفسها في وجه الهجرة « المشروعة » و « غير المشروعة » واستعدت استبدالها « زحاما عاليا » وكانت الصهيونية في الثورات الاولى هي « الهدف » و « ولي لبيت الاصابع ان اومات الى بريطانيا فكانت « الهدف » في الحملات التي شنتها « الدفاع » وزميلاتها الصحف العربية .

ولم تحل سنة ١٩٣٦ حتى كانت الثورة في فلسطين قد نشبت بين العرب من جهة والاكتيل واليهود من جهة اخرى ، ودعت « الدفاع » الى اضراب عام شامل في فلسطين استمر ستة شهور ، واسس « ابراهيم » في يافا « الحرس الوطني » دفاعا عن الثورة ، فاعتقل مع اربعة من اخوانه العاملين في الحقل الوطني ، وبمقت بهم سلطات الاحتلال الى « موحا حفير » بقضاء بير السبع . ونتيجة لتزايد افواج المعتقلين نقلتهم الى « مبسكر صرغند » الفاص بالوف من المعتقلين العرب ، وامضى « ابراهيم » فيه قرابة السنة ، وكان يجد الوسيلة لتحرير المقالات وارسلها الى « الدفاع » يوميا ولم ينقطع عن الكتابة طوال مدة اعتقاله .

وفي تلك الايام ذر قرن الحرب الاهلية في اسبانيا فارتفع معدل توزيع « الدفاع » نسبة عالية ، وكانت حصة المدن الفلسطينية ٦٠٪ والقرى ٤٠٪ والفلاح العربي الفلسطيني قاريه تابه ممتاز ! .

ودخلت سنة ١٩٣٧ والثورة ناشبة في فلسطين ، الامر الذي حمل السلطات البريطانية على تبديل قواد ثلاثة كان احدهم الجنرال « دل » رئيس اركان الحرب ،

أخذوا يمرضون بيارات البرتقال التي أنشأوها بأسعار زهيدة ، بعد أن وصلت فياليق « رومل » القائد الألماني الى ابواب الاسكندرية !

بعد « معركة العلمين » كان الفيلق اليهودي قد تألف بصورة رسمية ، وأخذت كفة الحلفاء نسي الرجاء ، واستطاع اليهود تهريب كميات هائلة من السلاح لمستعمراتهم في فلسطين ، كما بدأت سفن المهربين اليهود يفرّون فلسطين برا وبحرا .. وسرا وجسرا .. وتحول التطوعون منهم الى مهربين للأسلحة واليهود ، وإلى جنود في جيش الهاغاناه . ولم تكن الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى كان أكثر من ١٥ ألفا هم قوة « الفيلق اليهودي » مدربين أحدث تدريب ، ثم أطل دور الارهاب الموجه الى القوات البريطانية !

كان في وسع هذه القوات الاجهال على ذلك الارهاب اليهودي في سامات قلائل .. غير ان وزارة المستعمرات كانت تغل ايديها فلا .. وكان النشاط الصهيوني السياسي قد انتقل الى الولايات المتحدة حيث صارت مركز النقل بعد خروج بريطانيا منتصرة ولكن خائبة القوى من الحرب !

وفي تلك الاثناء تجاوز توزيع « الدفاع » الاربعين ألف نسخة يوميا ، وكانت تطحن من النسلج اليهودي ، وأخذ بعض كبار الموظفين البريطانيين يلحون الى قرب انتهاء الانتداب على فلسطين ، واستغل اليهود مشكلة مهاجرة الاعطاش النازية استفلا وأوسع النطاق في العالم ، وحولوا العلف الى مساندتهم ، لفتتح ابواب فلسطين للهجرة اليهودية . ولقد املات لجنة التحقيق الانجلو - امريكية الشام من قوة الهاغاناه ، حينما ود في احاديث بعض افرادها ان ارقامها تتراوح بين ٧٠ - ٨٠ ألفا ، وكان صاحب « الدفاع » يتنقل باستمرار بين فلسطين ومصر ، منها التي ضرورة الحصول على الاسلحة ، وكانت سلته بميدالرحمن عزام ، الامين العام لجامعة الدول العربية السابق ، وثيقة ، فأودته الجامعة العربية عن مندوب آخر لشراف مسكر مرند ومسكر كفر جنس بفلسطين ، وبينما كانا يمانان الاسلحة في المسكر الثاني داهمتها قوة من الهاغاناه اليهودية وقتلتها في ديانة الى مطار اللد وابدتهما الى مصر في اخر طائرة فادرته .

وحينما دخلت القوات العربية فلسطين حفظا لامن والنظام فيها ، لم يكن عددها مساويا لربع قوات الهاغاناه ، ولم يكن تسليحا بأحسن منها . ومرش « ابراهيم » وأحس بأنه انتهى .. ونصح اليه صديق صحفي بالمعالجة في مستشفى الواسية بالاسكندرية الذي كان يشرف عليه الدكتور النقيب ، وبعد اقامة شهر فيه سافر مع عبد الحميد شومان مؤسس البنك العربي ، الى السويس لمتابعة

ومعدت الى استعمال الطائرات في تلك المعارك الرائعة . وفي هذه الاثناء اقترحت لجنة التحقيق الملكية تقسيم فلسطين ، وكان اليهود من اشد المتحمسين له ، وهدفهم اقامة دولة يهودية .. حتى لو امتد عنقها من تل ابيب الى حيفا .. ليتخذوا منها « رأس رمح » ! كل هذا والنزوة في تصادم و « الدواع » تضرب منسوبها عاليا في طبيعتها !

وفي سنة ١٩٣٨ اخذت نمر الحرب العالمية الثانية في الظهور ، وصار على بريطانيا ان تقدم « خلا » يرضى به العرب ، غير مشروع التقسيم !

وفي صيف هذه السنة قصد « ابراهيم » اوربا ، اذ كانت القضية الفلسطينية معروضة امام جمعية الامم في جنيف ، فزود « الدفاع » برسائل دلت على تفكير عميق ، ونالت تقدير واصحاب القراء ، وصور ذلك التحيز الذي كانت تبديه لجنة الانتداب ، ومطامع اسرائيل في التثقب كما شرحها وايزمن امام اللجنة التي كانت تعتبر بريطانيا مترددة في تهويد فلسطين ، وأيقن « ابراهيم » ان للاستقلال سبيلا واحدا هو الاستماتة في الدفاع عن الوطن ، وحمل الدولة المتشعبة على الرضوخ والاذعان .

ومن جنيف عي « ابراهيم » لزيارة ألمانيا فزوى ذات يوم مشهدا عجيبا لم يرح ذاكرته .. هو ان جنديا ألمانيا كان يسوق مئات من اليهود كانوا اشبه بالنامح .. ولما علم انهم مسافرون الى فلسطين كما حزين يهودي استباه ورفض ان يشهد احتلال بلاد اليهود في شكولوفاكيا ، فقصص لندن وعلم ان هناك تفكيرا باصدار « الكتاب الابيض » المتضمن وقف الهجرة اليهودية بعد خمس سنوات ، واقامة دولة ثلثها من اليهود وثلثها من العرب ، وشهد رحلة نيفيل تشمبرلين مرتين الى ألمانيا ليحول دون نشوب الحسب وليحضر مؤتمر ميونيخ ، و « ابراهيم » يذكر ان الشعب البريطاني لم يكن في حالة استعداد نفسية لدخول الحرب !

وفي سبتمبر عام ١٩٣٩ أعلنت الحرب العالمية الثانية ، فأفاد اليهود من التدريب المتكثري على الاسلحة الحديثة كمتطوعين في القوات البريطانية ، اما العرب فقد رفضوا التطوع والتدريب كرها بالانكليز والحلفاء على العموم .

وبعد اعلان الحرب ساد فلسطين شيء من الهدوء ، وكانت الحكومة البريطانية في حاجة الى الدعاية .. فلزمت « الدفاع » جانب الحيا ، وجبرت محاولات لوزحنتها من موقفها هذا ، غير ان « ابراهيم » اشترط لتأييد الحلفاء صدور تصريح رسمي باستقلال فلسطين فور انتهاء الحرب ، لكن المسؤولين البريطانيين قابلو هذا المطلب بالرفض ، فماني « ابراهيم » الكثير من التهديدات بالسجن واغلاق « الدفاع » لكنه تمسك بمطلبه ، ولم يبال بتهديد القوم ووعيدهم ، ويذكر كيف ان اليهود

العلاج ، وبعد عودته الى مصر في اكتوبر عام ١٩٤٩ تعاملت احدى الصحف الكبرى بشدة على التسميم الفلسطيني فانبرى للرد عليها بمقالات مؤثرة في صحيفة « المصري » ، وقد زاره ذات يوم اللواء محمد نجيب وبارك حملته الصحفية وشجعه على المضي في الدفاع عن الشعب الفلسطيني المناضل وحفزه هذا التشجيع الى انشاء صحيفة يومية في القاهرة للدفاع عن الشعب النضال الشرد ، والدعوة الى تقارب عربي في القاهرة مركزه بل عاصمته .

وفي الثالث والعشرين من تموز ١٩٥٢ وقعت الثورة في مصر فرأى « ابراهيم » ان يتمهل في تنفيذ المشروع لكن ضغط اخوانه انصب عليه فصدرت صحيفة « القاهرة » يومية في القاهرة بمشاركة السياسي العربي المرحوم اسمعيل داسر .

كان « ابراهيم » شديد التعلق بمصر ، ويمر هذا التعلق الى سبب تاريخي عميق الا ان نفسه هو ان مصر كبحث جراح الحملات الصليبية بالتعاون مع بلاد الشام ، وصدت بعدها غزوات المغول ، ولا مناص من قيادة مصر لكبح جماح الغزو اليهودي !

ويؤمن « ابراهيم » ايضاً صادقاً بأنه خير لامة العربية ان تفسر المناطق المحتلة من ان تدخل في مفاوضات الصلح مع اسرائيل التي تجري على سياسة المراحل .. للتوسع والاعتداء ، وان اسرائيل لا تكفي الا رافعة والى حين .. بما فيها « الحيدرة » الامنة » والاعتراف الضمني بها ، ذلك ان مخططاتهم جعلت الاقطار العربية اسواقاً لها ، وجعل شعوبها شويماً تابعة!

وبعد احتجاب « القاهرة » عاد « ابراهيم » الى بيت المقدس ليتابع جهاده الصحفي في جريدة « الدفاع » وبقي مشرعاً قلمه فيها حتى عام ١٩٥٨ حينما مرت البلاد العربية بظروف محزنة من الخصومات والخلافات ، واضطر لمغادرة القدس احوالاً .

وحينما وقع العدوان الاسرائيلي في الخامس من حزيران ١٩٦٧ كان في القدس ، فادله العدوان كما اذهل الكثيرين ، وبعد قرابة الاسبوع الثلاثة ، قصد عمان وقرر استئناف اصدار « الدفاع » للمرة الثالثة في تاريخها ، كانت الاولى في يافا عام ١٩٣٤ والثانية في القدس عام ١٩٥٠ والثالثة في عمان عام ١٩٦٧ ، واكتب على العمل وشرح اظلم قضية عادلة عرفها التاريخ ! .

وفي الرابع عشر من آذار ١٩٦٩ انتخب « ابراهيم » نقياً للصحافة الاردنية .

نماذج من نثره : اشتهر « ابراهيم » بكلمات كان ينشرها في صدر جريدته ، تحمل اسم « وجدانيات » ، ولقد لاقت هذه الوجدانيات تقدير المشركين من قراء « الدفاع » واصحاب اهل القلم ، ولو قدر « لابراهيم » ان يجمع « وجدانياته » هذه منذ اول عهده بها لآثرى

الحزاة العربية بموسوعة ضخمة من الادب الوجداني الريع . ودونك ثلاثاً منها :

١ - اطلقوا عليهم اسم « شعراء المقاومة » وعلى اديهم « ادب المقاومة » ، شعور مضنية هنا وهناك تبدد الظلام في ايماننا المظلمة . تشرق الشمس كل يوم وتغرب ، ولكن سيات اشرفت ام غابت ، عالم القلوب ، قبل عالم الملايين ، وعالم قلوبنا مظلم . اوتار تشدو في الليل البهيم الصامت ، لا ينقطع شدوها . قليلة في العدد ، غير ان القنأه ساحر ، تبكي له حتى الاحجار .

انفاس لاهبة من غوط الالم ، لا تشكو ، لا تنبم ، لا ترفع اهدابها ، كبرياء ، لئلا يقال انها تنظلم ، انها تضعف في وجه الهزات المدمرة الدامية . اذن في حالتين اثنتين يتلاقى الشعر ويسمو : العصور الذهبية ، وهذه ليست في الحساب ، اليوم وفي عهود الاضطهاد ، وهي ما تعيشها مناطقنا المحتلة هذه الايام . وبأخذون شاعرنا من « شعراء المقاومة » الى السجن ، فاي فارق احفوه بالنسبة له ؟ ويخرج . اخرجوه لانه فؤاد وقلب ، ليس غيرهما . لانه شعبة، تنلأش ، ووتر يشرد ، ونفس تصب به حين تدنو منه . هل تسجن شعبة ، ويحبس وتر ، وتخدع انفس ؟ كل هذه متونيات لا حاجة بها الى سلاح . لا تقف امسى الاسوار والحجرات المظلمة تحت الارض ، في وجه الكلمة ، سر شعراء المقاومة .

عنونك الابوالم من نابلس وبغداد والقاهرة وعمان وقاس ، تساند من نور يحيى السجين : « شاعر المقاومة » .

٢ - ازالة الحواجز من الشوارع والاحياء لا تزال الحواجز من النفوس . توحيد القدس بشطريها العربي واليهودي ، اداريا وعسكريا ، لا يوجد بين سكانها العرب ، واليهود ، احياء متقاربة الواقع ، لكن تفرق بينها مسافات شاسعة وجبال من الخلافات ، جبال من الاهداف والوسائل . ازالوا الحواجز ، وحلوا ادارة البلدية ، حاكم عسكري واحد للمدينة ، لكن هل افاد هذا شيئاً ؟ هل حقق غاية ؟ قلب واحد لم يدب اليهم حتى ولو في الخفاء . بقيت الفواصل بين النفوس في ارتفاع جبال القوس ، لا في ارتفاع جبال العملايا . يسوم الاضراب اقتنع كل مراسل اجنبي ، وكل اذاعة لها مندوب يسان هناك شعبين ، يقف كل واحد منهما عند قطب ، هذا في القطب الشمالي ، وذلك في القطب الجنوبي ، نهاوت الاستار من المسرح الذي اوجدوه في القدس ، فاذا هناك قدس عربية وحسن البلدة القديمة ، بلدة المقدسات ، ثم احياء يهودية ، لسكانها اليهود . كل الذي صنعه من يارات وكباريات ، ظهر تافها ، اصطناعيا ، لا صلة له بالقدس في صورة من الصور ! كانت القدس قلمة مريبة! وستظل القدس قلمة مريبة ! .

المناضلين في قضاء قلقيلية وعين معلما في مدرسة
جيوس (١٩٤٩ - ١٩٥٢) .

وفي عام ١٩٥٢ بارح فلسطين الى الكويت وعمل
معلما هناك حتى عام ١٩٥٩ ، اذ عاد الى الاردن ومصل
منتجا في الاذاعة الاردنية فريسا لقسم الاحاديث الادبية
فريسا لقسم الثقافي فمرقبا عاما للاعلام ، وظل يصرف
عمله هذا في دار الاذاعة الاردنية حتى عام ١٩٦٥ اذ
انتدبته وزارة الاعلام لتأسيس القسم الثقافي واخراج
مجلة « افكار » وعهد اليه برئاسة تحريرها . وفي عام
١٩٦٦ اودع السجن العسكري بالزرقاء ، وفي شهر ايار
١٩٦٧ افرج عنه واعيد الى وزارة الاعلام مديرا لدائرة
فلسطين ومثمرا على رئاسة تحرير مجلة « الاذاعة
والتلفزيون » .

قرض « عبد الرحيم » الشعر في سن باكرا واول
قصيدة نشرها من نظم في مجلة « الراي » الاردنية
لصاحبها الدكتور جورج حبش عام ١٩٤٩ كانت بعنوان
« تحية » وقد اهداها الى المرابطين على خط الهدنة في
قلقيلية ونقلتها جريدة « لواء الاستقلال » البندادية واخذ
نشر شعره في الصحف المحلية والعربية .

وفتحة للقصيد الحرير الذي آلمت اليه القضية
الفلسطينية اقبل على قراءة مؤلفات عديدة لمشاهير
المفكرين ، وناشر بكتاب « الفن والحياة الاجتماعية »
« مؤلفات بليخانوف » . ولعل هذا الكتاب كان اكثر الكتب
التي انبثت في بؤقته القلبية .

وقرأ « عبد الرحيم » فيما بعد « سارتر » فوجده
متاثرا الى حد بعيد بـ « بليخانوف » وان مجموعة الاسئلة
التي طرحها « سارتر » في مؤلفه « ما هو الادب ! » هي
نفس مجموعة الاسئلة التي طرحها « بليخانوف » الا انه
ظل على وفاق معه في استنتاجاته ، وان اختلف عنه
في طريقة الوصول الى هذه الاستنتاجات .
من آثاره القلمية :

١ - اغنيان للصمت (ديوان شعر) طبع عام ١٩٦٢

٢ - كلمات لن تموت (ديوان شعر)

٣ - اليسار واليهودية (تولى نشر هذا الكتاب
مركز الابحاث التابع لنظمة التحرير الفلسطينية ببيروت)
وبالإضافة الى هذه الالام قلميد الرحيم محاولات
مسرحة في الشعر المامي ، ووضع مسرحية بعنوان
« تل المرائس » وقد مثلت في المهرجانات الفولكلورية
التي اقيمت في مدينة اربحا عام ١٩٦٥ .

نماذج من شعره : بعد عدوان الخامس من حزيران
١٩٦٧ وجه (عبد الرحيم) قصيدة عنوانها « سلمت
يدك » الى الجندي الاردني الذي اسقط ببندقيته اول
طائرة اسراييلية متعديا في وادي الاردن :

سلمت يسداك !
فالجرح يتزف والدماء تحيط بي من كل صوب

٣ - كنت اصغي الى اذاعة اسرائيل مساء امس ،
يا لله ، وهذا الحقد على حركة المقاومة ، على العدائي ،
انهمته بالتخريب !

ليكن ذلك ، انهمته بالتدمير ، لها ما تشاء ، مع انه
فوق هذا وذاك . وتهمته الان بالضعف امام التحقيق ،
الا هذا : ان كلمات (كمال النوري ووليم نصار)
ما تزال ترون في اذان قضاة المحكمة ، وتلك الابدي
المشلوله ، هل خارت قوى اصحابها ! لقد صار مثل
جواد قرطبة . هذا العدائي صار مثل جواد قرطبة .
استولى عليها الاسيان ، وما زالوا يدركون شابا فارسا
كان يقتحم بجواده الاشهب الصفوف الى قلب المعركة ! .
وتحولت الشجاعة النبيلة الى اسطورة ، بل اساطير ،

حتى بعد ان سقطت قرطبة ! كان اهلها من الاسيان
لا يكادون يابون الى فراشهم حتى يعزهم صهيل ذلك
الجواد وهو يبرر الضواحي ، واليادين ، والشوارع ،
كعزيز الرعد ، حتى لم يجرؤ احد على الخروج ليلا ، في
وقت معين ، مخافة ظهور الجواد يبحث عن فارسه في
اجواف الليالي ، ولا يخفي الامع خيوط الفجر .

عاشت الاسطورة وقتا طويلا ، هكذا توشك المقاومة
ان تكون . بسببها رصدت السلطات الاسرائيلية خمسين
مليون دينار ، انفتحت على قرى الحدود ، والحدود ،
والدوريات التي لا تنام ، والحراسة التي تتواصل ،
والاسلاك الالكترونيات ، والاستنفاء الذي ابرجت مجلة
يهودية حول المقاومة ! ونسبة الاربع والستين المائة الى
قالت بمغوبة الموت للعدائي !

كانوا يضع عشرات ، ثم يضع مئات ، ثم بضعة
الوف . العدد في تصاعد مستمر ، وضدا ، وبصده ،
وبصده ! ..

افواج تحمل محل افواج . جيل جديد يفصل عار
النكبة الذي تلبس جيلا سبقه . جيل ، لايعبر الحدود
وفي نفسه العودة . انه يذهب لكي نذهب !

روح جديدة ، مثل جواد قرطبة ، لكنه لا يبحث
من فارسه .. انه يبرر وطنه ! .

٢ - عبد الرحيم عسمر

القول الذي احبه « عبد الرحيم » وطلق يشر به ،
ويتفنى بجلال مناه قول ارسطو :

« اذا اختلف الحق واخي .. فانا مع الحق ! »

ولد « عبد الرحيم » عام ١٩٢٩ في قرية جيوس من
قضاء طولكرم وانتهى دراسته الابتدائية في مدرسة
قلقيلية وانتهى الدراسة الثانوية في ثانوية طولكرم عام
١٩٤٨ .

وفي هذا العام ، عام توحيد صفتي الاردن ، انتسب
الى جامعة لندن ونال شهادة (المتوسط) في الاديين
العربي والانكليزي والتاريخ القديم ، وانضم الى زحوف

وابتهالات هوانا الصادقة
لم تعد تجمعنا بعد الهزيمة
واعذريني اننا نلجأ
كل دنياه ظلام وانكسار
ليت لي ان اسفل الافاق كبريتا ونار
ليت لي ان اوقظ العالم او ان احرقه
ربما الان ... !

ونحن نعلم بشكاوي عاشق او عاشقة
ربما الان ... ولما اكتب السطر الاخير
ربما افتالوا مناضل
ربما قد هدموا بيتا امينا بالقنابل
ومراجيح صفاري
ربما صارت لاهلي مشقة
يا صديقه !
بشر نحن وقينا كل اخلاق البشر
تارة نحن العتاة الاقواء
تارة نحن الغلابي الضعفاء
كل امر قد يقينه له فينا امر
فامدبرني !
واذا ما قلت اني رغم انفي
قد تغيرت .. رجاء صديقي !

٣- حسن البرقاوي

الحكمة التي جعلها « حسن » شعارا وظل يفاخر بها
قول الخليفة المأمون : « فكرت في علوم الارض فلم ار
علما اعظم من النظر في عقول الناس ! » .

ولد « البرقاوي » في قرية « برقة » من اصمال
محافظة نابلس عام ١٨٩٢ وهو ينتمي الى عشيرة دار
سيف المعروفة بزعيمها مع القائد المصري ابراهيم باشا
في وادي الشعيبر بقيادة شيخها عيسى البرقاوي واحمد
القاسم شيخ جماعيل .

وتعلم « حسن » في كتاب قريته وفي مدرستها
الابتدائية وتلقى دروسا في العربية والفقه والمنطق
على قضاة قريته مدة سنتين ، وبعد ان ادى امتحانا
في مجلس معارف نابلس الكبير عين معلما في مدرسة
قريته وسبق فيها مدة عامين ، ثم قصد الازهر الشريف
ومن اساتذته الشيخ محمود ابو العيون ، استاذ تاريخ
العرب قبل الاسلام ، والشيخ السبكي استاذ علم
الكلام .

وبعد ان استكمل « البرقاوي » زاده العلمي عاد
الى نابلس واتصل بالجامع الاصلاحى الكبير وقرأ
العربية والفقه والمنطق على الشيخ موسى صوفان
والشيخ داود هاشم .

واثر اندلاع الحرب العالمية الاولى اخذ جتديسا
الى دمشق وهناك اتصل ببعض العلماء كالثشيخ حسن

وغمامة الحزن الملم تسد دوتي كل درب
واراك كالقيس البعيد يلوح في الليل الحليف
فاحس اعصارا من الامل العنيف
الجبهة السمراء ما غابت وما زالت هناك
ان يفلح الغازون يا بلدي وان يلفوا السماء
فالوقت يحسم كل امر ، حيدا الموت الشريف
فاضرب فديتك ! وادفع الدبل الملم فدا حماك
سلمت يداك !

يا ايها الجندي في ليل المتايا والحدود
قد كاد ينسلل الستار
ونصوت في هول العشاء
وتغيب في الارض الحزينة كل احلام الصمود
لكننا ميين الفداء تجوب ارجاء الفضاء
قد انقظت كل الرجاء !

يا ايها الجندي يا رمز البطولة والاباء
ان دوع الاطفال في الوطن الجريح فمن سواك
يرجى لمسح جراحهم ، واذا النساء
نادت واعياها النداء
من يردع الخصم اللثيم سوى نفاك ؟!
سلمت يداك !

وبعد عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ نظم « عبد
الرحيم » قصيدة رومانتيكية بعنوان « قبل ان اكتب
السطر الاخير » وفيها رصد الشاعر المشاغل الرومانتيكية
التي استولت على نفسه بعد حلول الامة العربية الكبرى
ونشرتها مجلة « رسالة الاردن » فاطلع عليها ابرك بيس
مراسل صحيفة « نيويورك تايمس » في الشرق الاوسط
فترجمها الى الانكليزية ونشرها على الصفحة الادبية من
صحيفة « نيويورك تايمس » وهذه ابياتها :

ربما الان .. ولما اكتب السطر الاخير

قبل ان اطوي جناح الورقة

ان لي ان اكشف السر الصغير

نضبت في خاطري تلك المني

والحكايا المشرقة

يوم حدثك عن حب كبير

يتسامى فوق اسوار الدنيا

ويداري برؤاه الخارقة

كل ما تخشين من امر خطير

فاعذريني !

مزقي كل مكاتيبي اليك

ولكن زادا لجوع المحرقه

نحن احبينا وما كان لنا

وخلقتا عالما من حيننا

نحن ما كان لنا ان نخلقه

فادفني كل حكاياتي القديمة

قبما فيها من الشوق ومن صدق العزيمة

فصولاً قيمة في صحف « الأردن » و « الجزيرة »
و « رسالة العلم » ولو جمعت مقالاته وفصوله في الأدب
والاجتماع والفلسفة وعلم النفس لجاءت في اجزاء
ضخمة .

وفي الرابع عشر من شهر آذار ١٩٦٩ غاضبت
روح هذا الربّي الكبير بعد مرض عضال ودفن في مقبرة
عمان الكبرى .

نموذج من نثره : فصول ومشاهد :

فصول تختفي وتتوارى في ساحات النسيان
البعيدة - ومشاهد تظهر فتلفت الانظار !

هذه المسرحية تتكرر عبر الدهور !
هل الخاتمة والنهاية تمثيل وانزواء ؟ ام هنالك
شيء آخر ؟ فمن اين والى اين ؟ الى الانسانية المبعثرة
المتراكمة جمالا وقبحا ؟ ام الى الله المرد والى تطور فيه
البقاء ؟ ان لم يكن المرء حيا خالدا فالحياة مهزلة واي
مهزلة !

كنت في يوم من الايام اغمر في المدرسة قوله
تصالي :

« يوم تشقق السماء بالقمام ونزل الملائكة تنزيلا »
فاخذني الدهر واوجست خيفة من هول ذلك اليوم ،
فشعرت برعدة تهزني هزا ، والتم بي طائف من التاصل
البيد : ففتح سجنوا ، وايقنت بان المالم مصيره الى
الانتهاء : فتح (الموقف كما يدعو الى الهلع ، فسلم
باخفيل سجنيا بملها سمكت ما سمعته من اسرار
الذرة وتفجيرها ، فاذا انفجرت ذراتها فقد تحول المالم
الى هباء منبث بل الى انفجار يجعل السماء غماما يسيل
دخانها متكالفا من سديم الكواكب المبعثرة المتساقطة في
الفضاء بطريق الانتقال والتسلل ، ولقد اردت هذا
التفسير بقوله تعالى : « القارعة ما القارعة وما ادراك
ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون
الجبال كالمهن المنفوش » الى آخر ما جاء في السورة ،
وما كنت انتهي من هذا التفسير حتى رايت الكثير من
الطالبات شرعن يسألنني عن هذه النهاية ، ويقولن
« يا استاذ هذه النهاية مخيفة جدا ، وان هذا الموت
الذي لا رجعة بعده كما نرى يزيدنا حيرة وارتيابا » ،
فالانسان منا يقوم في هذه الدنيا بمثل ادوارا وادوارا
ثم بعد هذا التمثيل يتوارى فلا يعود .

اهذه رواية من الروايات يأخذ فيها الانسان فصلا
من الفصول ترسمه له احلامه وآماله ، فتارة يحقق
ما خطه ، وتارة لا يصل الى ما يريد ، فهو في قلق
احيانا واطمئنان احيانا ، وكثيرا ما يقلق ، ولقليل ما
يكون مطمئنا ، فانتقلت بعد هذا السؤال من حال الى
حال ، واخذت افكر في فصول تلك الرواية ومشاهدها
قالا : « احقا اتنا في هذا الوجود نمثل رواية من
الروايات ؟ ؟ فاشتط بي الخيال فصرفتني عما كنا

الزبيدي اليماني وقرا عليه المنطق واولع في الرياضيات
وقراها في مؤلفات الدكتور فان دايك الاميركي الاصل .
وبعد زوال الحكم التركي ودخول فيصل سوريا
عين « البرقاوي » معلما في المدرسة الخافتكية بحبي
الميدان وانتسب الى المدرسة الكلية طلبا للعلم وقرا
الرياضيات والطبيعيات والربية على الاستاذين درويش
القصاص ومحمود الحمصي .

وفي دمشق اتصل بالشيخ بهجة البيطار ، الذي
توسم فيه الدكاء وايقن ان في اهابه عالما لغويا كبيرا
لما يعرفه عن علماء جبل نابلس من الفضل وطول الباع
في العلم ، وشجبه على قراءة كتابي « دلائل الاعجاز »
و « اسرار البلاغة » لعبد القاهر الجرجاني ، وهذان
الكتابان ايران لدى الامام الشيخ محمد عبيد .

وزاد « البرقاوي » عليهما كتابا في الاصول واخر
في الفلسفة وكان رفيقه في الاتكباب على هذه المراح
الضخمة صبري الصلي رئيس وزراء سوريا الاسبق .
لما يقنع « البرقاوي » بهذا القدر من الدرس
والمطالعة .. فانصل وهو نزيل دمشق بالشيخ عبيد
الفتاح الامام وقرا عليه شرح « المجلة » الشريعة الحنوفية
وكتاب « علم القرائن » واخر في المنطق ، كما اتصل
بالرحوم محمد الانسي ، يوم كان مديرا لمدرسة الملك
الظاهر بدمشق ، وقرا عليه مع صبري الصلي كتاب
« الوجيز في علم الاقتصاد » تأليف « فيلان وبابليو »
وترجمة خليل مطران وحافظ ابراهيم ، وظلنا مواجعا
على مكتبة الملك الظاهر بدمشق .

وبعد ان سلخ في دمشق سنوات في حقل التربية
والتعليم نقل معلما الى ثانوية حمص وقرا « اللزوميات »
للمعري على الشيخ احمد صافي الحمصي ومؤلفات
نقولا حداد في الاجتماع وعلم النفس ، وعكف مع شاب
حمصي اسمه رزق اتبوة على آداب جبران التي تركت
في نفسه اثرا عميقا .

واخيرا حمله حنينه الى فلسطين على وداع
سوريا وعين معلما في قرية زعميس « جقضاء رام الله »
لكنه لم يستطع المناخ الاستعماري السدي بسود
فلسطين ، فشخص الى الاردن وعين استاذا للربية في
ثانويات الكرك فاريد فالسلط ، واحب طلابه واحبه ،
وغيرت يمينه المباركة العشرات من الشبان الذين
يلبوا ارفع المناصب في الحكومة الاردنية . وتوحيها
بايلد البيضاء التي اسبغها على شبان هذه البقعة من
العالم العربي يصح تسميته « استاذ الجيل الاردني » .
وخلال عمله في قطاع التعليم بدمشق نشر اول
مقال في جريدة (العمران) مؤسسيها المرحومين الياس
توزما وقيلان الرياشي وسخا بقلمه على جريدة « الف
بساء » لصاحبها المرحوم يوسف العيسى ومجلة « التمدن
الاسلامي » للدكتور، مظهر العظمة ، كما نشر في عمان

الشاعر المراهج

في ديار الأسى وفقر جديب
بقيود التوى وشجو الكروب
س وخلف السرور لدخ الخطوب
واحسين في جحيم القلوب
الفيلى القرى عند المشيب
وفاضت أنفاسه في الفيب
بنشيد الى القلوب جيب
ويسمو الى الاثير المعجب
غمرت اشعة من لهيب
نمتمته بالوشي كف الفيوب
وينهل فقوة من طيوب
زهورا ترهو شوب فشيوب
في غناء ولوعة في الدروب
ضاع فيه كانه من كيب
فوق جمر من حزنه مشيوب
غير نفس تعرضت بالخطوب
غير شجو ودمعة ونحيب
ومياه الانفار دمع غريب
آده الوجد يوم هول عصب
ناوشة خطوب دهر رهيب
والرزايا ينهش كل اديب

جورج الكعدي

اي شيء يسر نفس الاديب ،
شاعر حائر يشوء غريبا
وبماشى الورى وبسم قنا
وتراه في هدة النور حينما
تاهم الشعر وهو يعد صبي
فاذا لملم المساء حواشيه
ارسل الشعر ملهما يتغنى
ويناجي الاعماق في غمرة الوحي
فيرى عالما مهيبا غريبا
وبسيطا من ستدس عبثري
فيرف الفؤاد من متعة الرؤيا
ويرش الارجاء في حيز الافق
هكذا عيشة الاديب جمال
يتلوى من الاسى في محيط
يسهر الليل واجما يتكلى
لا اتيس ولا سميع لديه
برمت بالوجوه لم تلق فيه
فهييس التسميم زفوة مضنى
وهدير الشلال صرخة قلب
وژير الرياح غضبة حور
الرزايما تناوبته وصلا

لاباز - بوليفيا

المواقف مستلهم يكشف من نفسه اسراراً ولكنه يمثل
فصولاً غريبة عجيبة ، فاذا جاء دور المراهقة والشباب
اخذ يوارفه الحب فيليب فيه عواطفه ومشاعره ،
فيشده بانغامه متيراً اوتار نفسه ، عازفاً منصرفاً عما
يعانيه من كبت دفين يقض مضاجعه ، ويشغل خاطره .
فهذا الجمال ، وهذا السحر ، وهذه الرشاقة ،
وهذا الابداع يضل في نفسه الافاعيل فيشجيه ويضنيه
ويصور له ما يصور . . فهو في هساء وشقاء مصاب
بشعائبان عليه ، ففي مذابه حياة قلبه ونفسه ، وانها
لكابدة تبسم بها أحلامه ، وتزدهر آمانيه ، ليحقق ما
يصبو اليه بعدما كده التعب واجهده الأقياء ! » .

البديوي الشم

عمان - الأردن

بصدده ، ثم اعنت مفكراً فرايتني امثل مع المثليين ،
وقد بدت لي الفصول واضحة جلية ، واجبت الطالبات
جواباً دينياً مختصراً .

اما الفصول فقد مرت بي سراما فقلت لنفسي :
« الست ترين ادوار الطفولة كيف يقبضها الانسان
في مسارح الحياة ؟ فهي ادوار من اللعب والاستطلاع
ليرسم بالتعرف الى الاشياء صوراً ذهنية كثيرة بلانم
بينها ليحكم عليها ويربط بينها ربطاً ، ثم ينتقل الى
دور التعليم يستقريء المعارف ويتتبع خواص الاشياء
ليبرجها تحت قاعدة لا تتخلف عنها جزئياتها ومثالها ،
فنتطبق عليها انطباقاً تاماً من غير ما شذوذ . ولكنم
ينتقل به الفكر من مرحلة الى مرحلة . فمن الحصومات
الى المجرّدات فاحصاً باحثاً مثبِتاً ، فهو في هذه

هل تذكرن حمى الديار وقد نأت عنك الديار
ونأت عنها ضارعا تبكي وقد شط المزمار
وتعيش عيشا بائسا لا يستقر له قرار
فلما تحف بك المكارة كالحبات والصغار
تنمي على الأيام عثرتها وما منها العشار
فالذنب ذنبك أنت لا يجدي عن الذنب اعتذار
لو كنت مت مدافعا عنها لكان لك العذار
فألوت خير من نزوح فيه أذلال وعار

ان كنت تذكر

يا شهر مايس ما عساه يفيدنا فيك ادكسار
مضت السنون تمور عابسة ونحن لها مدار
قد انقلبتنا بالهموم وكاد يقتلنا السوار
لم نلق في أيامها يوما يضيء له نهار
الكوخ كوخ اللاجئين فنوره لا يستنار
والخيمة الكماء يكمن في جوانبها الضرار
لا الحر تدفعه ولا يوم الشتاء بها قرار
الريح تضربها فيطوي نوبها أو يستطار
ويكاد يخطفك القيل إذا بها نار القيسار
والجوع والأمراض فأكفة فما منها فرار
هيش على الصدقات لا يبقى لصاحبه اعتبار

ذكرى ١٥ ايار سنة ١٩٤٨

هل يذكر الشهداء فالذكرى لنا فيها اعتبار
خاضوا المعارك لم يرعهم عندها النقع المثار
وفدوا فلسطين الحبيبة والحراب بها أحمرار
وصدى المدافع والرصاص له دوي وانفجار
كم ثورة في أرضها تارت وكان لها ابتسار
ذال العدو بها الردى وغشاه ذل وانكسار

محي الدين الحاج عيسى

ان كنت تذكر تذكر كل هذا اين عزمك والشعار ؟
هذي بلادك تستغيث وقد أضر بها الأسار
وعدا عليها الفاصيون فحل مفتاحا البوار
فيكت حمائها عليك وأبطل الشدو الهزار
وبنو أبيك هناك قد نظروا وطال الانتظار
فأنهض لحقك والفداه هو الوسيلة والشعار
ما غير نيران الحديد بل على الخصم انتصار
بلمدح الرماش بالصغار بل باغمي انحصار

ام أنت ترجو العدل ممن أجمروا قصدا وجاروا
الضالمون مع اليهود ألا هم الرهط الشرار
أحماة إسرائيل لا يبقى مدى الدهر اغترار
أنا ترسمنا الطريق فلن نضلنا التفسير
سنمود نردى المعتدين فلا يقوم لهم جدار
وتقوم وحدتنا لها في كل منزلة منار
في ظلها تحيا العروبة والإنارة والنجار

حبيب

راجع هو الابن البكر لمختار الفريه .
طويل القامة ، عريض المنكبين ، قوي
المضلات ، ضخم الرأس ، واسع
الخطوات .

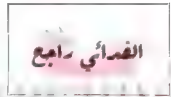
(راجع طويل الطموح ، عريض
الشهرة في القرية ، قوي النكسة
بنفسه ، ضخم العقل ، واسع
الحيلة) .

والده مختار محترم ، وهو نسي
وذكرى وان كان اميا . وقد جمع
ابنه راجح بين الذكاء والثقافة
فتمكن بذلك من ان يكون مديرا
لمدرسة القرية . ولم يكتف بمسا
حصل من المعارف والعلوم فسي
المدرسة بل اضاف الى حصيلة
ثقافته ما اكتسبه من مطالعات واسعة
في مجالي الادب والعلم حتى اصبح
مرجعا في هذين المجالين في القرية .
وهو لا يناف ان يستخدم جسمه
في حرق الارض وفلاحتها كما
يستخدم عقله في كسب المعارف
والعلوم . وبذلك ادخر في عقله
جسمه من القوى البدئية مثل ما
ادخر في عقله من كنوز الثقافة .
ينتقده القرويون لانه يميل الى
الوحدة . وهو ينتقدهم لانهم
يراقبون ويحاسبونه على تصرفاته .
يفكر كثيرا ويتكلم قليلا . وهذا ما
جعله مبهما غير مفهوم . لم يفهمه
القرويون فهما مسيحيا الا حينما
اخذ في فجة من القرية . في اول
الامر اثبت اشاعات كثيرة متناقضة
حول ، ولكنها استقرت اخيرا على
الحقيقة التي لم يشك فيها احد
وهي ان راجحا كان يتلوث نسي
الخارج على حمل السلاح ليتحقق
بالفدائيين . وفي اثناء غيابه نسف
الاعداء قريته بلا سبب سوى ان
ارضها تصلح لاقامة مستعمرة
عليها ، وان السهول الواسعة التي
تحرق بها تصلح لجميع مشاريع
المستعمرة التي ازمع انشاؤها .

فلد راجح من معسكر التدريب
وهو لا يعلم ما جرى لقريته . هاد

لينبيء والديه انه اصبح فدائيا
ثم يودعهم ليتحقق باخوانه الفدائيين .
وكان وقتئذ متخفيا بقبناز وعقال .

انتهى راجح الى رابية تشرف على
مسطح راسه وهو خالي البال مما
يمر فكيفه . ثم اطلق نظرسرة
مشاة امامه ، ولكنها لم تحط على
القرية . حطت على اكوام مسن
الحجارة والطين . لم يصدق عينه .
خطا خطوات مضطربة ذاهل العقل
ثابت النظر . وكلما اقترب من ركام
القرية ازدادت اكوام اليرم ارتفاعا
وامتدادا ، وازدادت نفسه تالبا .
ثم وقف بجانب احدي الاكوام يسرح
نظره فيها في تأسف وكآبة . لقد



بقلم عبد الحميد الانشاصي

اخفت قريته الحبيبة سكانها
ودورها وازقتها واشجار حدائقها
وزرائب اغنامها ومخازن حيوبها . .
اخفى منزله وملاب مسياه
ومدرسته التي كان يعلم فيها
ويتشرف على ادارتها . لم يبق منها
الا تلال صناعية صفراء مجاورة لتلال
طبيعية كبار وهضاب وجبال . لم يجد
هناك احدا يسرد عليه قصة القرية
التي نسفها الاعداء ، ويعلمه اين ذهب
اهلها ، واين يقيم اهل . ولكنه ادرك
ان الصيانة هم الذين نسفوها .

بحث عن بقايا داره . مضى



وسلطويل وهو يبحث عنها . واخيرا
لاح له جلع شجرة التوت التي كان
يطلع تحتها ، وقد حمل غصنا
مكسورا . اهتدى الى موقع الفرفة
التي وضع فيها مكتبته . وهناك
وقف مطرقا متأملا متنهدا . اين
كتبه ؟ لا شيء غير اليرم - الحجارة
والطين . ازال بعض تلك الحجارة
والطين عن ارض الفرفة فوقع بصره
على كتاب ضخم ، فانتشله من بين
الانقاض ، ومسح ما علق به من
التراب ، فاستطاع ان يقرأ على
غلاف الكتاب « الامالي لابي علي
القالي » . وازال شيئا اخر من
اليرم حتى تمكن من ان ينتزع من
بين فكي حجرين رواية روسية
مترجمة الى العربية بعنوان
« الحرية والمقاب » . لم تابط
الكتابين ، وغادر المكان راجعا وهو
يتلفت وراءه من حين الى آخر مطلقا
تنهاته في صمت .

(اصوات من الداخل : ويل لكم
ايها الاعداء ! بأي حق تنسفون تلك
القرية النافعة للعلاء ؟ كيف تتردون
اهلها وهم اصحابها واصحاب
اراضيها ؟ الى هذه الدرجة
تحتقرون فيركم من البشر ؟ ان من
يحتقر غيره من البشر ليس اهلا
لان يعيش بين البشر ! ابشوا لكم
عن غابة يسكنها الوحوش لتنفذوها
وطنا لكم بدلا من هذه الارض
الخشبة المذورة التي يسكنها قوم
كرام ثيلاء النفوس شجعان القلوب) .

(منظر في الداخل : يتسائل
عددا من الصواريخ ويطلقها على
مستعمرة يهودية واحدا بعد الاخر
حتى يدمرها ويحولها الى حرائق
تاكل سكانها وانائها) .

ولم يك راجح ينتهي الى الروابي
المشرقة على قريته حتى لاح له رجل
جالس تحت شجرة من اشجار
الزيتون . ولما دنا من ذلك الرجل
اجال نظره في وجهه فرقه وصاح :

— ابا احمد !

فرقع الرجل وجهه عن صندوقه
خشي كان يصطف فيه الخضروات،
وقال بعد لاي بنفحة ضئيلة :
— اهلا استاذ راجح ! اهلا
وسهلا !

وتصانعا .

— ماذا تفعل ؟

— اضعب الخضروات في الصندوق .
انها خضروات مزروعي . هذا الشيء
الوحيد الذي يمكنني اخذه مابين
القرية .

(لقد اخفقت قريبك يا راجح ،
وشرذ اهله . لم يبق منهم احد) .

— من هدم القرية ؟

(نسفها اليهود !!)

— لقد نسفها اليهود . نسف الله
مدنهم ويوتهم !

(اكاد اموت غما يا راجح) .

— متى كان ذلك ؟

— منذ اسبوع تقريبا .

— فقط ؟

— نعم .

— الى اين ذهب اهل القرية ؟

— لقد تشرذروا . التجاؤا الى اماكن
مختلفة .

(مساكين ! الله يعلم ماذا يكون
مصيرهم) .

— هل تعرف الى اين ذهب اهلي

والداي و اخوتي ؟

— لست ادري يا استاذ . لعلم
في مخيم في الضفة الشرقية .

فهب راجح رأسه فسي صمت
وحزن . وبعد قليل قدمت سيارة
تتها رجلان ابضا اللون انيقسا
الملابس ، ثم توجهوا الى انتفاض
القرية . ولما انتهيا اليها أخرجه
احدهما مقاييسا من جيبه . فامسك
الرجل الاخر طرفه ومضى الى ناحية
معيدة من رفيقه . فقال راجح لابي
احمد :

— ماذا يفعل هذان الرجلان ؟

— انهما يقيسان ارض القرية
لاخذ مساحتها . هذه المرة الثانية

التي قاسوا فيها ارض القرية .
فهب راجح رأسه مرة ثانية فسي
اسى وقال :

— واذن فهم يريدون ان ينشئوا
مستعمرة في مكانها ..

(اليس في العالم احد يحاسبهم
على هذا القلم الواضح ؟)

— اجل .

(والاسفاه ! كاتنا لم تكن في يوم
من الايام سكان قرية في هذا المكان) .

ثم قذف راجح من فمه بصقة
مدوية نحو المهندسين الصهيونيين ،

ومضى بعد ان القى السلام على
ابي احمد . مضى نحو المكان الذي

ينتظره فيه اخوانه الفدائيون .



عبد الحميد الانصاري

سار الفدائيون قبيل المضرب
بحملون مدافع رشاشة وانواعا
اخرى من الاسلحة . وكان بينهم
راجح . بدا بطول قامته وضخامة
رأسه كقائد عظيم . اما قائد
الفدائيين الحقيقي فقد بدا كفرد
عادي من الفدائيين . كانوا يمشون
بين صفوف من اشجار الزيتون .
وقد امتدت عن يمينهم طريق معبدة
باسفلت . وكانوا ينتظرون سيارة
حاملة جنودا للعدو ثم

الطريق لكي يعطروها بوابل من
رصاصهم ، فان معسكر الصهاينة
يقع على بعد نصف ساعة من المكان
الذي كانوا يسيرون فيه . وكلما
سمعوا ازيزا او ضجة انفتشوا
واستعدوا بأسلحتهم لاطلاق
الرصاص . موت سيارة تاكسي ،
ثم مرت سيارة نقل . واخيرا سمعوا
صوتا خفيفا يقترب منهم على
الطريق العام . فارهقوا اسماعهم .
انها سيارة عسكرية . اتجهت
انظارهم نحو الشمال — نحو المكان
الذي انبثت منه الصوت . وصاح
القائد بعد ان القى نظرة من خلال
منظاره :

— استعدوا ! انها سيارة عسكرية!

ما في ذلك شك . استعدوا يسا
اخوان !

وهنف احد الفدائيين في فرح :

— انها سيارة جنود . اؤكد لكم

انها سيارة جنود .

ثم صاح القائد :

— تفرقوا ! تحصنوا بأشجار

الزيتون ! هيا !

واختبأ كل من الفدائيين وراء
جذع شجرة . ولم تكبد السيارة

العسكرية نمر من امامهم حتى اطلق
الفدائيون الرصاص عليها . فترجل

الجنود ، واختبأوا وراءها ، ثم
راحوا يطلقون الرصاص على

الفدائيين . كانوا عشرة* وبينهم
شايطان . لقد احتموا بمجالات

السيارة ، ولم يبد منهم الا بعض
ارجلهم . لم يتمكن الفدائيون منهم

تمكنا يرضيهم ، فقد كان الجنود
محتمين بالجانب المقابل للجانب الذي

يواجه الفدائيين من السيارة . قتلا
جنديين فقط . مضى وقت طويل

دون ان يقتلوا جنودا اخرين . وهم
يخشون ان تأتي نجدة لاتخاذ الامداد.

وقد غربت الشمس ، وبدأ المساء
ينفث غباره البني شيئا فشيئا .

لم يستطع راجح ان يصبر
طويلا . يريد ان يغني بقية الجنود

مرة واحدة ليستريح منهم ويتدقق النصر والغلبة كاملة . خطرت في باله فكرة . لم لا ينتقل من مكانه الى مكان آخر وراء الجنود فيمتكن منهم ويبيدهم جميعا ؟ استلقى على الارض ، وراح يزحف فسي بطء مبيتدا من اخسوانه العدائين . فناداه احدهم . ثم ناداه اخر ونصحه بالتحصين بجذع شجرة . صاح القائد بامرهم بملازمة مكانه خلف الشجرة لئلا يصيبه رصاص الاعداء . ولكن راجعا لم يلتفت الى قوله ، ولم يعمل بنصيحة زميله . واصل الزحف بقوة مؤلفة من حقهده على اولئك الذين نسفوا قريته ، ومن حرارة دم شبابه الذي يجري في عروقه ، ومن امله العظيم في ابيادة اعدائه . انه لا يرى الان جنودا يطلقون النار بل حشرات مضطربة وراء عجلات سيارة . لم يطلق الرصاص على الجنود اتناء زحفه . لذلك لم ينتبهوا له . كان جدهم موجها نحو رفاقه . لقد ابتعد الان عن العدائين وعن الجنود بعدا شاسعا . وبعد ذلك قطع الطريق زحفا ودخل الارض الممتدة على الجانب الاخر من الطريق . وكانت تلك الارض عامرة بالزروع ، غير انه لم يثبت فيها غير شجرة زيتون واحدة . شجرة زيتون رومية قديمة ضخمة الجذع قليلة الافصان عاليتها . وقفت في وسط السهل في جمود وريانة وشموخ كأنها تمثال نحته فنان مجهول . وهي بعيدة عن السيارة . ظل العدائي يزحف نحوها بكل قواه وصبره وامله داسا نفسه في الزروع حتى وصل اليها . وقد تمزق معطفه وقميصه وبطلونه ، وسال الدم من ركبتيه . ولكنه بلغ الهدف الذي كان يسعى اليه . تحصن راجع بجذع الشجرة ، وراح يبطر الاعداء بوابل من الرصاص دون ان يكون لهم علم بوجوده خلفهم . وكانوا

يستلقون او يتعددون على الارض قتلى او جرحى والدماء تسيل من اجسامهم كاسية الاشباب انوابا ارجوانية مهلهلة رخيصة ، وصابغة الحجارة والحصى بحمرة كحمره الذهب . قتلوا جميعا ماعدا واحدا . الجندي واحد ظل يطلق النار على راجع مرة وعلى زملائه اخرى . وفجأة راي العدائيون سيارات النجدة تقدم نحوهم ، فصاحوا متنادين راجعا لينضم اليهم فيعودوا الى مقرهم . ولكن راجعا انطلق الى ناحية بعيدة عنهم . راح يركض وراسه الجندي يتعقبه . واخيرا اصابته رصاصة في ساقه اليسرى ، فوقع على الارض . غير ان احسد العدائين تمكن من قتل الجندي وهو ينسحب من مكانه . وقد امتد الظلام كظلمة ثقيل . واخيرا العدائيون يتفقد بعضهم بعضا . قال القائد :

— هل نحن جميعا هنا ؟

فاجله بلحى العدائين :

— لانا هنا عابدا راجعا .

(اخشى ان يكون قد جرح)

— اين راجع ؟

(يا له من رجل شجاع مقدم !)

— وايته يركض !

— لعله في طريقه نحو مقرنا ..

هيا نعود . اسرعوا بالعودة فنان

سيارات الاعداء قادمة . اخشى ان

يعطوننا . هيا !

توقفت سيارات الصهانة فسي

المكان الذي جرت فيه المعركة بين

العدائين والجنود . وترجل ركابها

الجنود ، وراحوا يبحثون عن رفاقهم

في السيارة المحطمة . ثم سرعوا

نظراتهم في الارض فوقعت على جثث

وعلى انثين من الجرحى يكادان

يفارقان الحياة . وشموا التفتلى

والجريحين في سيارة اسعاف ، ثم

تفرقوا هنا وهناك باحثين عن

العدائين ، ولكنهم لم يعثروا عليهم ،

فقد ابتعدوا عن مكان المعركة ،

وتوغلوا في امكنة ومرة ضيقة ملتوية

كالامعاء ومسقوفة برادق مسن الظلام . اما راجع فقد اختبأ فسي الزروع ، وضعد جرح ساقه بمنديل . مر به احد الجنود بمصباح كاشف ، ولكن عينيه لم تقع عليه . واخيرا ركب الجنود سياراتهم واندادوا من حيث انوا يجرون وراهم السيارة المحطمة .

حار راجع في امره . لم يدبر ماذا يفعل بعد ان كسر عظم ساقه . انه لا يستطيع ان ينهض ويمسود الى مقر العدائين . خطى في باله ان يقطع قصصين صغيرين من شجرة الزيتون التي كان مصحبا بها فينقلها عكازتين ليتوكأ عليهما لعله يتمكن من الوصول الى احد بيوت العرب . ولكن شجرة الزيتون لم تثبت منها فروع صغيرة تصلح لانتداب عكازتين منها . وهي فضلا من ذلك عالية عليه ليس في امكان يده ان يبلعها . ولكنه لم يأس بل راح يزحف على جنبه الايمن بقسوة يديه جارا ساقه المكسورة ، والدم ينزف من جرحها ، وجارا مدفعه الرشاش ايضا . زحف على الاعشاب والحجارة والحصى وملب نكية ذباب بعضها في التراب وبسان بعضها . ومر جنبه على قطع زجاجية واخرى حديدية ، وعلى اسلاك معدنية وحشرات متنوعة . فازدادت ملابسه تمزقا بعد ان تمزق شيء منها في زحفه الاول نحو الاعداء . واحس بجروح ملتبة في جلده مضافة الى جروحه الاولى . قاضطر ان يتقلب على ظهره ويواصل الزحف مربعا بذلك جنبه . وظل العدائي يزحف حتى تمزقت ثيابه عن ظهره ، وفطحت فيه جروح كذلك التي فطحت في جنبه . وقد اطبق اسنائه وشفتيه من شدة الالم مولدا في نفسه عزيمة فوق طاقته واملا في الوصول الى منزل يسكنه قوم من العرب لعلهم يسعفونه . . . شبر ان ما عاناه من القلداي الذي

وحدة

لا تركيني ها هنا وحدي
لا تركيني والرياح لها
يا اخت روحي انني شيخ
لا شيء غير الشجر احله
لا شيء عندي بعده ابدا

البحرين

في الليل بين البرق والرعد
اعوالة الفجوع بالفقد
احيا على الدنيا بلا قصد
وبضوته في السير استهدي !
فقصائدي هي كل ما عندي !!

احمد محمد الخليفة

ماهر في جبر العظام . وصلا منزل
ذلك الرجل . وبينما كان هذا يجبر
عظم ساق راجح اذ اطل من نافذه
المنزل وجه مستطاع . وقد لمح
راجح فلم يبت في منزل الرجل بل
طلب منه ان يعطيه نياها يستخفي بها
وان يوصله على ذابة الى مقر
الفدائيين . وقد فعل الرجل ذلك
وحينما وصل راجح الى مقر
الفدائيين احاطوا به مغتبطين
مصافحين . وقد سرد عليهم مسا
جري له اثناء غيابه عنهم . فحمدوا
الله على سلامته . ثم قال احدهم
لزملائه :

— غدا نطلق صواريخنا على
المستعمرة اليهودية .
(ليت راجحا يذهب معنا
فيشاركنا في هذا العمل !)
فقال راجح للقائد محرقا الارم :
— متى اقادم معكم ؟ انني مشتاق
الى القامة .
(انني لا استطيع ان اصبر حتى
يجبر عظم ساقى) .
— بعد ان يجبر عظم ساقك .
الا شك اننا في حاجة شديدة
اليك ، فقد برهنت على انك رجل
صميم وعري قح ، ولكن ماذا
نصنع وقد كسر عظم ساقك ؟

★

في اليوم التالي نسب الصهاينة
المنزل الذي اضاف فيه الشيخ
الفدائي ، ورحلوا الرجل الذي
جبر عظم ساقه هو وافراد اسره
الى الضفة الشرقية . جرى كل
ذلك والفدائيون الابطال يطلقون
صواريخهم على مستعمرة يهودية .
وقد اسفرت المعركة عن قتل عدد
كبير من الاعداء ، وهدم الكثير من
منازل المستعمرة ومنشاتها وعماراتها
ومراكزها الهامة . ثم شبت فيها
حرائق ترفرف بأجنحتها الدامية .

عمان عبد الحميد الانشاصي

مؤتة لساقه بعد ان ربطها بمزق من
قميصه . وبعد ذلك تنكب المدفع
الرشاش ، وراح يقفر بمكازبه حتى
قطع مسافة مئة متر تقريبا . لاح له
ضوء منيخ من مكان قريب . فاجبه
نحوه وكله امل ان يكون الضوء
منيخا من منزل عربي . ظل يقفر
مكازبه حتى شعر بالام شديدا في
ابطال من خشونة ومن نفاذاته في
اعلى المكازين . وشعر ايضا بتعب
والثقل في قدمه اليمنى من شدة
الاعتماد عليها وحدها في المشي .
شعر ان الله كان يلصقا لآلامه في المشي .
ايقن انه لا بد ان يستريح هناك ويجد
من يجبر عظم ساقه . واخيرا وصل
الى المكان الذي اتبع منه الضوء .
انه منزل صغير متواضع . اقرب
منه فسمع كلاما عربيا سبيعا من
نافذته ، ففحق قلبه خفقان القرح .
طرق باب المنزل ، فخرج اليه شيخ .
اضافه الشيخ . وفي منزله قص
عليه راجح ما جرى بين الفدائيين
والجنود الاسرائيليين . وفي اثناء
حديثه لاح لراجح وجه ملثم يطل
عليه من نافذة المنزل ، فخشى ان
يكون الوجه وجه جاسوس . فطلب
من رب البيت ان يذله في سرعة
على رجل يجبر عظم ساقه . فاحضر
له الشيخ حمارا فامتطاه . وراقته
احد اولاد الشيخ في طريقه الى الرجل

حل به بسبب كسر ساقه لم يشغل
عن التفكير في الانتصار الذي احرز
بقتل بعض الاعداء وجرح بعضهم .
انه الان يزحف زحف بطل لا مهزوم .
شعر بانتماش يخفف وطأة الألم
من جسمه ، فقد انتقم لنفسه
ونومه من الصهاينة الذين نسفوا
قريته ، وهو يؤمل ان يتم انتقامه .
وها قد نجا منهم سالما وان كسرت
ساقه . ان ساقه سيجبر عظمها
من قريب . وبينما كان يزحف اذ
لاحت له شجرة توت دانية الفروع . لقد
فانبطت اساور جبهته اغتاطا .
يمكنه الان ان يقطع قرعين من فروع
تلك الشجرة ويتخذ منهما مكازين .
وحينما اقترب من الشجرة استرد
الكثير من هزيمته ، واصبح نفسه
طبيعيا بعد ان كان متقلبا . لقد
افهم قلبه بالامل . امسك جسد
الشجرة بيديه ، ثم تحامل على
نفسه حتى انتصب واقفا على ساقه
السليمة مستندا بجنبه الى جذع
الشجرة ، ثم استل خنجره من
جنبه ، وانتطع قرعين من الشجرة .
جلس على الارض ، وراح يشدب
القرعين حتى حولها الى عكازين
خشني الصنع . وكان احدهما اطول
من الآخر . ولكنه تمكن من التوكؤ
عليهما والدوس بقدمه اليمنى . ثم
انقطع بضعة امواد اخذها جبيرة

المرأة

القيت هذه القصيدة بحظ في يوم المرأة العالمي بـزحلة

أخت الرجال ومعلم الشمر
في وحدة وطنية غراء !
في الساعة النكراء والسوداء
وفدى لسوء الأرض الخضراء
القائد .. في السراء والفراء
وغفرته بالكفك السمحاء
بيد كبرعهم وردة فراء
فشفت جراح الناس دون دواء
تمننت ذو مقلة عمياء
خير البئين وفضلها مترائي
ياخانها اكرم بنا الاخاء
وشريكها يهجنة ووفاء ..
هل من عطاء يعجز .. لعطاء
ببراعة ولياقسة ودهاء
وامتعة الجساء والندماء
قلت لتاكل اطيب الطواء
وكانها بقج من الاضواء
ملء القلوب وملء عين الرائي
من امتع الاشياء .. والاشياء
مع اني اهدو الى السمراء
فالحب هذا .. شيمة الشمر
لولاك كان الكون دون بهاء
ان الدهاء دليل فرط ذكاء
بالرسم والانشاد واللقاء
او قلت شعرا كان سكب ضياء
بل انت انت الكون - يا حسناتي

رياض مطوف

سيرني الى الاصلاح والطياء
سيرني امام الجمع حولك كلنا
قلود عن وطن عزيز خالد
والموت اشرف ما يكون فداه
في كل مكرمة وكل ملمة
يا من عطفت على الفقير ويؤسه
ومسحت جرحا داميا فشيفته
فكانها كف المسيح اذارها
من لا يرى فيك الحياة فجاهل
او كيف يجحد فضل أم أنجبت
او عطفاً أخت اظلمت لشقيقها
او زوجة تحنو على اطفالها
تعطي الصفار حناها وحياتها
تلك الانامل كم تحضرك ملايسا
واذا طمت فالاكل يصبح متعة
تلك الاصابع ذي اصابع زينب
تفتر في الاطباق مثل سباتك
اما عن الحسن الخفي فانه
هي لحة فيها لمحت لظائما
أنجب شقراء ؟ أجبت أحبها
وأحب كل مليحة مفناجة
لولاك لم ألق شاعرا يا غادسي
فيك الدهاء طبيعة بل خلقه
في كل فن في الحياة ملمة
فاذا كتبتك الصحائف تزدهي
أنت الملاحة والطفافة والمنسى

زحلة - لبنان

ابن مردنيش

بقلم فؤاد جيور حداد

من « الصورة الوثقى » في لندن

يستهوينا التاريخ العربي في اسبانيا لانه يمثل دورة حضارية كاملة . فقد جاء العرب الى الاندلس دون ان يكون لهم فيها اثر سابق فاسسوا دولة وحضارة وممالك ثم دار الزمان دورة كاملة فخرجوا منها خروجا تاما وكما قال الشريف الرندي « وكان القوم ما كانوا » . ويمكننا ان ننظر الى التاريخ نظرة علمية كما ينظر العالم الى كائن حي تحت المجهر فنراقب ونستخلص النتائج دون ان يهتمنا احد بان ما نقوله مفسلة اكااديمية فاذا قال قائل وما يهم ما عمله العرب في الاندلس او ما لم يعملوه فلذاك زمان مضى وعهد انقضى والجواب على ذلك ان ما عمله العرب في الاندلس وما لم يعملوه هو على جانب عظيم من الاهمية ذلك لانهم يملكون لنا وعلمهم الخلق العربي . والخلق العربي لا يزال معنا وبين حبيبنا وفي ضلوعنا فما احرى بنا ان نفهمه ونعرفه على حقيقته وما احرانا بتحري أي امر يلقي عليه ضوءا فيرينا اياه رؤية اجلى واوضح .

كثيرا ما ألح علي هذا السؤال لماذا لم يتكون من العرب والاسبان امة واحدة هي سبيكة من الامتين فقد بقي العرب هناك حوالي ٨٠٠ سنة كان التزاوج اثناءها قائما بين الطرفين وكان الامراء والخلفاء يتزوجون الاسبانيات واولادهم يفعلون ذلك الى حد ان مورخا حسب مقدار الدم العربي في عبد الرحمن الناصر اول خلفاء بني امية فوجده جزءا صغيرا جدا . ولكن العرب كانوا يتبعون دائما بالعرف التحدر من الاب فقط ولم تكن العوامل الوراثية التي كانت تأتي من جهة الام ذات اهمية كبيرة في حسابهم . ويقف المرء عند الفتح النورماني لاكتلنا فيوجد وجهنا قويا للشبه بنه وبين الفتح العربي لاسبانيا ولكن النورمان لم يلبثوا بعد ثلاثمائة او اربعمائة سنة ان ذابوا في السكان الاصليين واليوم لا نجد في اكتلتنا من يعرف ان كان يمت الى النورمان او السكسون والحقيقة انه ليس هناك من ينتمي الى جهة دون اخرى فقتسد انصهرت الامة في الاخرى فكونت امة جديدة لها عناصر وصفات ومقومات جديدة . ولو نظرنا الى تونس والجزائر

والعرب لوجدنا ان العرب والسكان الاصليين اصبحوا امة واحدة لها خصائصها ومميزاتا الجديدة . اذن لماذا لم يحدث هذا في الاندلس . الواقع ان الشخصية او القومية الاندلسية قد بدأت تظهر فعلا في شرق الاندلس ايام « ابن مردنيش » ولهذا اود ان اتحدث عن هذه الشخصية بشيء من التفصيل فهي شخصية من اطراف الشخصيات واغربها فهو زعيم الحركة القومية الاندلسية التي لم يكتب لها التوفيق لاسباب مهمة سنأتي على ذكرها فيما بعد .

كان محمد بن سعيد بن مردنيش يحب ان يقال عنه انه من اصل عربي وانه من جذام ولكنه كان يعرف جيدا وكان اسباني فعده « مرتين » او « مرتين » قد اعتنق الاسلام فتحوّر اسمه الى مردنيش . ونجد حب الانتماء الى الامة العربية موجودا بكثرة في تاريخ المغرب والاندلس وهي ظاهرة طيبة تعكس رغبة المرء في ان تكون له جذور في تاريخ الامة التي تبتته واصبح ينتمي اليها فنجدها هذا حتى لدى بعض امراء المرابطين والموحدين مع ان اصولهم الفصير عربية كانت واضحة وظاهرة للجميع . وكان شرق الاندلس عربيا اكثر من باقي جهات الجزيرة ولهذا ليس من الغريب ان يرفع فيها ابن مردنيش لواء القومية الاندلسية العربية الاسلامية تلك التي انصوت تحت اواقيها العروبة الذي دخلوا الاندلس منذ اوائل ايام الفتح اي قبل ذلك المهد بحوالي اربعمائة سنة ولهذا فقد اصبحت لهم جذور في الجزيرة واصبحوا يحسون ان تلك هي بلادهم وانهم ليسوا دخلاء عليها من الخارج وكذلك الاسبان الذين اعتنقوا الاسلام فجدورهم في الاندلس قديمة قوية ثم هناك الاسبان الذين استعربوا ولم يدخلوا الاسلام . وكثاوا يعرفون بالمهادين وكانت بينهم وبين المسلمين من عرب وبربر واسبان اوامر محبة وقربى ويظهر ذلك عندما سقطت بنسبة لأول مرة في يد الاسبان فقد وافق العرب على تسليم المدينة شرطه ان تحكم جماعة من المهادين وهم الاسبان الذين استعربوا ولم يعتنقوا الاسلام اي الذين يرتبطون بالعرب بأواصر اللغة والتقاليد واسلوب العيشة ويرتبطون بالاسبان بأصرة الدين .

وتقول لنا كتب التاريخ ان ابن مردنيش لم يكن الشخصية المثالية للدور التاريخي الذي اضطلع به فقد كان قاسيا فاسقا سفلا للدماء والصورة التي تكونها لنا كتب التاريخ عنه على العموم هي صورة منفرة ولكن لا شك ان المؤرخين الذين كتبوا عنه بعد سقوطه وقشله قد عتوا باظهار تلك النواحي السوداء من اخلاقه والمبالغة في ذكرها وذلك رغبة منهم في ارضاء الموحدين اعدائهم الذين تولوا حكم الاندلس عامة من بعده . وليس من المستبعد ان تكون تلك الصفات القاسية التي عرفت عنه قد تولدت لديه نتيجة لباس الذي حل في قلبه عندما

رقم

تفروق العين اما شاهدت (رقما)
قد كان يوما الى (الاحباب) يهديها
هيات تحظى بمراهم وقد بصدا
فما لها ، الآن ، غير الشوق يشنها
يا حادي العمر ، قد طال السير بنا
الا ترفق باليؤسى .. فتنهيهما ؟!

حلب علي الناصر

عام ١١٦٤ فقد ارسل اليه الموحدون احسن قوادهم ومن
ينهى السيدان ابو حفص وابو سميد ابنا الخليفة عبد
المؤمن على رأس اثني عشر الف مقاتل فارتد الى مدينة
مرسية وامتنع فيها الى ان مات عام ١١٧٢ وهو فسي
الثامنة والاربعين من عمره بعد ان « انتهى به الياس
الى نوع من اللهو والخل » .

ونقف هنا لتتساءل هل كان ابن مردنيش كما
تصوره لنا كتب التاريخ الموحدة مجرد لثري على الموحدين
انصار دينه يفتقر الى الصفات النبيلة الضرورية للامراء
والحكام . ام كان صاحب رسالة مثالية هي رسالة
القومية المبتكرة على المروبة والاسلام فيكون بذلك سابقا
لعصره بمئات السنين .

ان ذكرى ابن مردنيش تستحق منا التقدير
والعجاب فهو كما وصفه ابن صاحب الصلاة « كانت له
فروسية وشجاعة وشهامة ورياسة » مع ان ابن صاحب
الصلاة هذا هو المؤرخ الرسمي للموحدين اعداء ابن
مردنيش .

ومهما كان الحال فان الخليفة الموحيدي ابو يعقوب
يوسف بن عبد المؤمن كان يقدر صفات ابن مردنيش فقد
قام عند وفاة الاخير وانتهاء ثورته بتزويج ابنته « زائدة »
وكانت شقراء تزفاه العبين والعة الجمال وحظيت لديه
حتى كان الناس على قول ابن الخطيب بضرهون المثل يحب
الخليفة الزرقاء الرديشيه . وتزوج اختها صفية فيما
بعد ولده وولي عهده الامير ابو يوسف يعقوب وانفدق
الخليفة عطفه على آل مردنيش واستبقى لهم سلطانهم
في شرق الاندلس .

ايقن ان حركته فاشلة لا محالة فامسى كالمجنون حارب
وكانه ينتقم لنفسه من الناس الذين قاتلوه والذين خذلوه .
ومهما قيل عنه فان الحقيقة الباقية هي ان ابن
مردنيش قد حكم شرق الاندلس كله حوالي ربع قرن
ورفع هو وصهره « ابن هموشك » وهو ايضا اسباني
مسلم راية القومية الاندلسية المستعربة في وجه ممالك
الاسبان ووجه الموحدين اي في وجه جميع الذين كانوا
يحاربون على اساس ديني ولم يفشل الا عندما خذله
صهره . فالتد جيشه ابن هموشك لاسباب شخصية وهي
تطبيق ابن مردنيش لزوجته صبيحة ابنة « ابن هموشك »
فما كان من الصهر الا ان سلم جيشه الى الموحدين وجاء
مهم يحارب سيده السابق ويدلهم على مورثاته ومواطن
ضعفه فلا عجب ان احس وكان الدنيا كلها اطبقت عليه
من كل الجهات الى حد ان امه مضت تتأمر عليه ويقال
انها هي التي قتلت في النهاية بان دست له السم فسي
طعامه .

ولد ابن مردنيش في الثغر الاعلى في قلعة اسمها
بنوسكلا Peninsula قرب طرطوس عام ١١٤٠ وتولى
حكم شرق الاندلس وهو في الرابعة والعشرين من عمره
وكانت اوروبا تعرفه باسم الملك لوبو Rey Lopo اي الملك
الدلب لاقدمه ودعائه ويقول ابن الخطيب « انه كان له
يومان في الاسبوع يوم الاثنين والخميس يشرب مع
نعمانه ويوجد على قواده واجناده ويلبغ بالانبياء في
الوامس ويفرق لهموما على الاجناد ويخاطب ذلك ليهو
كثير حتى كثر القلوب من الجند وعلموه بشاية النطق
وربما ذهب المال في مجالس اتسه » ويدكرى القسري
صاحب النفع ان ابن مردنيش كان من ابطال عصره وانه
كان يدفع في المواقب ويشقها يميناً وشمالاً متشدداً :
« اكر على الكتبية لا ابالي ، احتفي كان فيها ام سواها » .
« وادرك الملك لوبو (ابن مردنيش) ان يؤمن ظهرو من
الخلف فمقد اتفاقيات صداقة مع الجنويين واهل بيزا
وارسل الى هنري الثاني ملك انجلترا هدبة من الذهب
والحرير والخيول فبعت اليه ملك انجلترا هدية اخرى .
كانت عاصمة ابن مردنيش مدينة مرسية ولكن
ملكته كانت واسعة مترامية الاطراف فلو قسمنا شبه
الجزيرة بخطين عاموديين الى ثلاثة اقسام متساوية فان
ملكته ابن مردنيش تكون مساوية تقريبا للجزء الشرقي
من الاقسام الثلاثة وكانت اهم مدن مرسية وبلنسية
وجيان واحتل قرطبة لفترة من الزمن واخذ يمسد
اشبيلية وارسل قواته لاحتلال غرناطة فامتنت الحماية
الموحدية في قصبة الحمراء وارسل الموحدون الى
الخليفة الموحيدي في مراكن يستصرخونه النجدة فارسل
اليهم عبد المؤمن بن علي جيشا كبيرا بقيادة ابنه وولسي
عهده السيد ابي يعقوب يوسف فهزم ابن مردنيش فسي
موقعة السبيكة عام ١١٦٢ . ولكن المعركة الفاصلة التي
هدت ابن مردنيش فقد كانت موقعة فحص الجلاب وذلك

التربية والفولكلور العراقي

بقلم حسين علي الماقوفي

العراق زاخر بثراث شعبي أصيل تولد خلال الماضي الحافل بمختلف الحضارات .

ان التنوع في التراث الشعبي العراقي هو من ابرز خصائصه ينمكس فيه تنوع حضارات العراق خلال فترات التاريخ وتنمكس فيه آثار المناخ والتضاريس الطبيعية كالجبال والودية ، والحزون والسهول والانهار والاهوار وما اقامته ايدي الانسان العراقي كالحواضر والارياض والطرق والقلل الخ ..

واسلافنا على قلة الامكانيات والصعوبات السائدة في عهدهم لم يتوانوا عن تدوين هذا التراث بداعي الحرص عليه او بطلب العلم او غيره وصنفوا مؤلفات عنه ، على عسرة نوال الموضوع في تلك المصور . ولما زاد الاهتمام بشؤون الفولكلور مؤخرًا في العالم كافة بادر رجال الفكر العراقي في اواخر القرن التاسع عشر وفي مطلع القرن العشرين للكتابة بثراث بلادهم . وكان العلامة محمد شكري الالوسي والسيد كاظم الدجيلي والايي انساني الكرمللي « وعبد المولى الطريحي » (١) وقبيل اللطيف تال القحاح العلبي في هذا الشأن . لم توسعت الرقبة في الخصصيات وما يمدحها من هذا القرن للمل على جمع الفولكلور وتصنيفه ووصفه وتوضيحه مع التنويه باهميته ، غير ان هذه الجهود الفردية بالرغم من ضخامتها لا تزال قاصرة عن تلبية مقتضيات العصر وتحقيق احتياجات البلد مما يستلزم تحصيلًا وتوجيهًا ، ودراسة منهجية من جانب الاجهزة الحكومية المختصة ، تحقيقًا للاغراض العلمية والوطنية على حد سواء .

ان العلاقة بين التربية وبين الفولكلور او التراث الشعبي موضوع حدير بالبحث والدرس ، فالتربية الشعبية قائمة قبل كل شيء على الثقافة الشعبية والاخيرة سجل حافل بافكار الناس وخبراتهم وما جاشت به صدورهم وهفت اليه نفوسهم ، منها خفقات تتردد على الالئنة والشغاف لا تستقر ولا تخدم ما دامت حياة الانسان ومنها خبرات ومعارف تسهم في بناء الكيان المادي من الحياة بجانب الكيان الادبي .

الفولكلور ثروة تمتدحها الحياة الاجتماعية وتتضمن قدرًا ضخمًا من المعارف يتوارثها المجتمع جيلًا بعد جيل تضم هذه الثروة كل ما يتعلق بالشعب من الامور

المديدة والاصيلة ونحوي طرائف معيشة الشعب والدور الفني والنظرة المالية والمفاهيم الدينية واسلوب التفكير والعقيدة وجميع الاعراف والمعدات المتعلقة بهذه النواحي .

التربية التقليدية

التربية التقليدية الشائعة ليست قائمة على اساس علمي انما هي موجودة على شكل تراث حي ، وهي عقيدة ومحاولات تحياء ، وتسرب اليها وترطبنا بالجموع وتنقل اليها تراث البيئة التي تعيش فيها والعهد الذي ننتمي اليه . اما تعليم التراث بسعته وعمقه وتزويد الطلبة بالسوان المتناثر المكونة لهذه الثروة فانه وظيفة تربية ، تقوم على اساس العلم وتوابعه .

ومن النواحي المهمة الخلقية بالكتابة والاهتمام ، تقوم ادارتنا الفولكلورية لتكون معينا غذيا لا ينضب ، يفترق منه القائلون بتربية الجيل موادهم باستمرار لتحقيق انمايتهم التربوية وللوصول الى اهداف التربية الوطنية بكل ابعادها .

يسم هذا المعين الشعبي بانه عميق الغوار يمتد مداه الى عهد الاساطير وسيطرة الخرافات ، وتضم سعته انواع المعارف الشعبية ، وتشكل مقوماته المادية والمعنوية من :

- ١ - التاريخ الادبي والفني
- ٢ - التاريخ بطلم الاجتماع .
- ٣ - الفولكلور والافكار والقيم والمسلزمات الفنية التي تكون المود الفكرية للثقافة الشعبية ، وتوضح النظرة الى الحياة وطرائف فهمها .

الجانب الادبي والاجتماعي من الفولكلور

آداب الفولكلور مجموعها اصيلة تنبض بالحياة وتواثمها وهي متصلة في انماط شتى ، منها :

- ١ - القصص والاساطير القومية والحكايات ذوات التكوين الاسطوري .
- ٢ - الامثال والمأثورات والافكار والنوادر .
- ٣ - الحكايات الشعبية .
- ٤ - الاغاني .
- ٥ - المعدات والتقاليد .

تفاعل هذه العناصر فيما بينها وتغير وتتوسع وتنقل من حال الى حال وتتخض عنها شخصية شعبية . ولذا ان التناج الفولكلوري ليس شيئًا فرديا انما هو شخصية جمعية ، فهو ليس باكار ومخلفات فنانين معينين انما هو متولد من قلوب الجماهير ، الامر الذي لا يقسح مجالًا لتحديد الزمن الذي تولدت فيه هذه الآثار والتي انتقلت من دور الى دور ومن بقعة الى بقعة دون ان يعرف مؤلفوها الاوائل ، فكانت والحالة هذه محصولًا شعبيًا لا يدرك اوله ولا تحدد نهايته .

(١) نقلًا من الصديق الفاضل الاستاذ عبد الحميد العلوي

الاساطير والقصص

٢ - تشجيع الباحثين الفولكلوريين ليعملوا دراسة علمية عنها .

الوان اخرى من الفولكلور

هناك الحكم الشعبية المتبعة بالانتفاع الهادف وهناك ايضا اللطائف والتوارد والتكات والامثال الشعبية. ان الامثال الشعبية ابرز هذه الالوان وهي اقوال تحصل معاني عميقة واماني عذبة وهي في الوقت نفسه افكار الشعب التي ونظراته اليها ، كما انها تحوي معاني الاجداد حول طرائق العيش والعالم ، واقوال كأنها تنبثق من لقاء نفسها متصفة بنف حقيقي لا زيف فيه وكان الواحد منها مجلد في جملة واحدة .

ان للامثال اهمية تربوية تفوق اهميتها الفنية ، فهي مستخلصة من الاحداث الحية وعلى هذا الاساس اكتسبت صفة القين واخذت خصائص دستور فلسفي للشعب يسير الفرد منه وفق احكامه ويعمل على اساس بنوده وها هنا تنوى القيمة التربوية للامثال .

تعرضت الامثال خلال العصور الى تغيير وتبدل بقي بعضها حيا ولف بعضها النسيان ، فيها الفث وفيها السمين ، فيها الرفيع وفيها الرديء ، فيها ما لا يعارق الزمن ، وفيها ما يحل ما ذكرها الاديب .

وعليه ينبغي تقدير الامثال وفربلتها وانتخاب الجيد من الكل والخال ما يناسب منها في المدارس لا سيما ما يتعلق منها بالانماج الاجتماعية وما يتناسب والمفاهيم العقلية الرقيقة وجدا لو وضعت هذه الامثال المنتخبة على هيئة « كتاب الجيب الصور » هذا فضلا عن نشرها مبثوثة في كتب القراءة الابتدائية والمتوسطة بموافاة اصحاب التلاميذ ومدارك الاطفال .

تعتبر الاغاني لونا من الوان التراث الشعبي ، والاغاني الشعبية الفاظ هجيت بانغام ، فهي شجر شعبي وموسيقى شعبية وقد حان الوقت الذي يتعين فيه ان نستفيد من هذه الاغاني على ان تتولى لجنة فنية دراسية وانتخاب ما لها قيمة فنية وتربوية ثم تيسرها في المجال المدرسي على ان تعطي لها المكانة اللائقة في دروس الموسيقى وفي النشاط اللاصفي .

كذلك ينبغي الالتفات الى انواع اخرى من هذا التراث الشعبي الادبية منها او المادية لتحقيق الغراض

الحقا في اصدار القالة :

Eflatan Cem Güney : Folklor ve Eğitim 1966

- ١ - اسحق رزي : المدرسة والبيئة
- ٢ - مادة الفولكلور في الموسوعة البريطانية .
- ٣ - مقالة للدكتور حسين مؤنس في مجلة « المجلة » للحرية نوفمبر ٦٨
- ٤ - ابو حبان التوحيدي : البصائر والخطاير .
- ٥ - احمد وصفي تزييا : جولة الزمة في بعض البلاد الشامية دعشق ١٩٢٤ .
- ٦ - فهرست مكتبة الاب استانس الكرمل في لندف العراقي .

تعرضت القلوب والافكار الى رجات فوية والى هزات عنيفة وانتهيت المشاعر فتولدت من جرائها هذه القصص . ان الاساطير والقصص آثار ذهنية لها قيمتها واهميتها وهي حصيلة شبيهة اتسابت الى اللسان والوتر وصورت طراز الحياة والوان المعتقدات والمثل العليا لما قبل الالف السنين . فتمتحن علينا والحالة هذه ، ان ننقل هذه المعارف الى الطلبة ونعلمهم اساطيرها واقاصيصها قبل ان تعلمهم اساطير غيرنا من الامم وكذلك يستلزم :

- ١ - الوقوف على الاداب القديمة والاقاصيص الاصلية في وادي الرافدين ونصوصها الاصلية وجملها قريبة من نفوس التلاميذ ومحبة اليهم .
- ٢ - ان نتبين القصص الاصلية التي تكسب النفوس عمقا وسمو ونعمل على تثبيتها في الكتب المدرسية .

الحكايات الشعبية

ولما ما يدعى بالحكايات الشعبية وهي كثيرة ومن محاصيل شمية تعكس السجايا والطق والحياة الاسرية والجمعية والمعاداة الشعبية وغيرها مما يجدر وجودها في كتب الدراسة الابتدائية والمتوسطة .

ولدينا ما يعرف بـ « السوالف » وهي الاخرى محصول لنوي شعبي ينبع من قلوب الشعب . وهي تختلف عن القصص الشعبية التي تستند الى واقعة من الحقائق ، والقصص الشعبية في هذه الحالة تختلف عن « السوالف » التي تعني بالخوارق من الاحداث قبل كل شيء ولذو رواها الحقائق .

وما يستلقت النظر ان « السوالف » ليست نتاج التصورات الخيالية البحتة ، انما تتجلى فيها بواعث متنوعة ، وتترأى فيها بعض الحقائق الاجتماعية مضافة الى نطاق النشاط البشري وما هفت اليه نفس الانسان من التجوال في عالم النفوس .

وعلا بهذه الفناعة اتجهت الامم الى تربية الناشئة بالقصص والسوالف الاصلية وتزويدهم بالقدره على معرفة الانسان ، وقد ارادت بهذه الطريقة ان تسهل عليهم امورا كثيرة صعبة او مستفلفة اما نحن فلم نستفد من هذا التراث في مجال التربية والتعليم كما ينبغي ولا يوجد في كتب القراءة المدرسية شواهد كافية على ما اسلفنا ، الامر الذي يستلزم مبادرة الجهات المسؤولة في وزارتي التربية والثقافة والاشراف بـ :

- ١ - جمع السوالف والقصص النادرة والشائعة ودرس البديعة والجيدة منها وتثبيتها في السوانب والواضار .
- ٢ - ادخال نماذج جيدة منها والمتنوعة في بعض الكتب المدرسية .

الى اناهيد

اناهيد ، يا هتيمات الجمال
ويا غفوة الطل في اليرع
ويا دفرقات الفؤاد الجريح
ويا واحدة في جديب ظمي
اطفي على عالي الشاعري
ولا تسمعي قولة اللوم
لانت مدى العمر ترنيمتي
وتسيحة الضافق المفرم

بفداد عبد الخالق فريد

- ٦ - المحافظة على التراث القائم قدر الامكان بواسطة المدارس والمؤسسات التربوية الاخرى .
- ٧ - الاستفادة من المناسبات المدنية والاعياد والمثل العليا السائدة في غرس الصفات العالية في نفوس الناشئة .
- ٨ - احصاء نقاط الضعف والمعدات السيئة وتحديثها والميل على مكافحتها بمختلف الوسائل التربوية الممكنة .
- ٩ - ان يكون الفولكلور متركزا مهما للتربية الاساسية ولحق الامية الوطني .
- ١٠ - تدريس الفولكلور وبحثه على المستوى الجامعي ونشر النتائج التي تتوصل اليها الجهات المعنية في الجامعة .

المسح الفولكلوري

واخيرا نتمنى ان تتعهد وزارة الثقافة والاعلام بتأسيس مكتبة وثائق او ارشيف فولكلوري عراقي يجمع كل ما يمكن حفظه وعرضه من التراث الشعبي ليكون بذلك متحفا عراقيا اخر يلقي ضوئا جديدا على تاريخ حضارة الانسان .

ان تحقيق هذه الاغراض التربوية وغيرها من الاغراض تحت ان نعلم فولكلورا على الوجه العلمي الدقيق . . نقول هذا لانه لم يدرس هذا التراث حتى الان دراسة منهجية شاملة . . والجهود العلمية المخلصة المبذولة من جانبنا على ان (تقضي) في الايام الاخيرة لم تجمع شتات الفولكلور كاملة بايدي فنية جادة موجهة .

لقد سبقتنا دول متقدمة كثيرة في هذا الشأن اذ استطاعت ان تبين ما لدى شعوبها من المعارف والادب الحلو وتمكنت من تشخيص نواحي الضعف والقوة في مجتمعاتها وبلغت العناية بهذا التراث الشعبي لدى هذه الدول الى حد ان بعضها نظمت خرائط فولكلورية بواسطة المعنيين من الباحثين والعلمين القائمين بمحو الامية الوطني ، واعادت استبيانات جمعت بها المعلومات فتوفرت لديها خرائط للجوانب الادبية والمادية ، فضلا عن جمعها آثارها الكلاسيكية الشعبية وترتيب ما لديها من الآثار الاخرى ، كذلك عملت هذه الدول الى وضع كتب التوعية والى تأليف غيرها شعبية مبسطة مرتبطة باحتياجات البلد ، فكانت التربية عندها باستمرار نشاطا استمراريا وفعالية لها مردودها ومآلها في نطاق التنمية الشاملة .

وختمنا نود ان نوضح باننا لم نستوف هذا البحث المتعدد الجوانب استيقاما مرضيا ، انما وددنا ان ننوه بأهمية الموضوع وخطره في شؤون التربية والتنمية . آملي ان يستأثر باهتمام ذوي العلاقة وارباب الاختصاص .

حسين علي الدافوي

بفداد

التربوية والتعليمية في الوقت الحاضر .

اساليب اخرى للاستفادة من الفولكلور

مجال الاستفادة من الفولكلور للاغراض التربوية والتعليمية واسع سمة الفولكلور نفسه ، غير اننا نذكر فيما يلي أنشطة ووسائل تعليمية محدودة كاشارة او بداية للاهتمام بهذا الشأن .

١ - النشاط اللاصفي ميدان مهم للاستفادة من الفولكلور حيث يجري تمثيل مسرحيات مستخلصة من قصص وحكايات عراقية سواء اكانت من الحواضر ام البوادي والجلال .

٢ - تصوير المعدات والتقاليد والصناعات الشعبية العراقية بانواعها في افلام سينمائية وثائقية او في شرائح الفانوس السحري وتوزيعها على مديريات التربية في الاولوية ليقتف الطفل على الحياة العراقية الواقعية مثلا كمثل الفرد الراشد الذي ينبغي ان يعلم ما فسي حيازته .

٣ - تؤكد جميع النظم والمذاهب التربوية في العالم على ضرورة الربط بين المنهج وبين البيئة وهذا يستلزم ان يكون المعلم ملما بالما كافي بتراث المنطقة التي يدرس ابتاعها .

٤ محاولة الوقوف على المعلومات والخبرات الشائعة في منطقة المدرسة والمتعلقة بالمادة التي يريد المعلم تدريسها ليقوم المدرس على معرفة من احوال المنطقة وظروف الحياة فيها وما ينطبق على الدروس الادبية يسري على المعلم ايضا .

٥ - ان يضم المتحف المدرسي عينات جيدة او نماذج مصغرة من الصناعات والادوات والالوان المحلية الرئيسية لا سيما ان بعضها في طريقه الى الاندثار .

غداثر النخيل

اعششق
هذه المدينة
كواحد بعمار
اتعبه الدوار
ومزقت سفينه
الريح والاشواق
والاسفار
وابصر الشواطىء الامينه
اعششق
هذه المدينة

اود ان اغرز
في ترابها الوستان
الجفن والاسنان
وان اغشي
الصيد من رجالها
وعولة الفرسان
وان اشد
الوتر الولهان
لهذه المدينة

الى ابراهيم العتوي رفيق اعذب ايام الصبا

ناصر بو حيمد

اواه يا غداثر النخيل
يا الف خمر عامر نخيل
احلم بالمستحيل
صدر البخيل
كنز بلا ستمباد
يا ستمباد
وبع صوت الصود
والصواد
واستسلم العائد
للشميم
وهب صوت
رخيم

الرياض



يوسف عبد المسيح ثروة

عالمان متجاذبان

« ٤ نساء و ٣ ضفادع »

بقلم يوسف عبد المسيح ثروة

ليس لي ان اعرف الاستاذ عبد الحق فاضل للفرداء الكرام ، فذلك مني
فصول ، والاستاذ فاضل ودارس ولغوي معروف ، ويكنى - في هذا
الشان - ان نقول انه مؤلف « مجنونان » ١٩٣٩ و « مزاح وما فيه »
و « ثورة العلام » وغيرها من الكتب المسماة الفنية عن التعريف .
وهو الشيء الذي لنا بعده هو المرح . وها ان الاستاذ فاضل
يتحدثنا - وفي هذا الحقل ايضا بمسرحيته « ٤ نساء و ٣ ضفادع »
فلذا يد خلق الكاستر في اجواء هذا الحقل ، متحتنا من ادائسه
مسيطرا على موضوعه ، فابضا لناسية فيه ، في اصابة وجرة وحسن
الاعتدال تتبدى جميعا في فسمات المسرحية ، ومسايرتها ، في وحدتها
وحيويتها وانسجامها .. والظاهرة البارزة في المسرحية لاول وهلة هو
جفاف موضوعها ، الذي يمكن ايجازه بالمقارنة بين طالين : عالم اليوم
عالم القرن العشرين وعالم القرن الثلاثين . ومن هنا فالقصوص تنبئ
كثيرا القصص (العلمية) التي اشتهر بها جول فيرن وهـ . جـ . ويلز .
الا ان هذا الجفاف سرعان ما يتغير بلمسة فلم الاديب ذات
السحر والرمز والارفة ، فلذا بالجاذبية الفنية تتنقل بأسرع من سم
البصر في ثنانيا المسرحية لتستد انتباهنا اليها شدا لنا لطيفا ، ياخذ
بأيدينا في دروب الآلام ، دروب هذا العالم ، ليثبتنا منها نغززا وتبرما
والاستمرازا حتى تستمد نفوسنا لمخارقتها غير اسخفن ولا جزيين الى
عالم اخر هو عالم القرن الثلاثين ونحن بين الصالين في تصاب وإياب
متباطئين او مسرعين ، متخالفين او هامين مع الريح ، سلاحنا العلم
بكل فوائده العلمية والالكترونية ، اللرية والاشعاعية ، والكيميائية

والفيزيائية . الاسلحة الرقية المجنونة كلها في أيدينا ، ونحن لا نعرف
ماذا تفعل بها ، قبل ان نعرف في ماذا تفعل بنا . والعالمان مجنونان
تصارعان في حلبة الزمن والكلان ، من غير ان يعرفا بكرة من جنون
او مس عنه . لان عالم يعتقد براسخ الايمان وصادق العقيدة ،
ووثيق اليقين انه الحق بل برعته ومصداق ذلك العديد العديد من الآلة
السامقة والصحيح الثابتة . هاه مثلا على ما نقول عالما العالم : السم
بمصر مدينتين كاهنتين عن بكرة ايها في كيتين فعد ؟ ألم يقض على
خمس مائة مليون من البشر في حرب واحدة ويأبدي شجب من اربا
التشوب ناعقة وتقدمنا وطعا ؟ ألم يشر شعبا بامر من ارضه بدعوى
تشريد (شجب) اخر واسكان ذلك (الشجب) في وطنه قبرا ؟ ألم
يمكن هذه ان تكون حلقة في سلسلة طويلة من الاستهفامات . بيد ان
الافتناء بها يشير الى هذه التسلسلة ويلوح بها وهذا كفاف واف
نفسنا في التنبية والاثارة .

وعالما هذا الذي وصله الاستاذ فاضل ، واجاد في وصفه ، فيه
تجريد مقصود لذاته ، لان المشاكل التي عالها ، قد تلوت بصور
الزمن ، حتى فطدت ماهيتها العلمية لتصبح رموزا وعصام طرق لعالم
مضى لو ان كينوته ، ولم يعد وجوده بالفعل الا دلالة خاوية من
المضى . على حسب رأي كثير من المسرحيين ولا سيما منهم علي وجده
الطصوص ديرنعات الذي ينشئ في هذا الشان مع منطلقات الاستاذ
فاضل كل الانطلاق . وهذا ما نجده في معظم مسرحياته من « علفاء
الطبيعة » مروا ب « هيت الله في يابل » الى « الشهاب » وهو رعا
نقارن بين هذين الناقلين وعلم منطلقات مسرحيات القرن العشرين
لوجندا انفا ، لا في الشكل ، فهو يختلف بين كاتب واخر ، ولكن في
المضمون العام الذي يمكن حصره في مبالغة في كلمات معينة هي :
الفناء ، والضياع ، والتلاشي ، والتهاافت ، والالاس والجسب .
سميات بارزة يمكن بلسمها من غير كبير عنابة في معظم المسرحيات
الغربية الحديثة وورد هذه السمات هو تطلعل للجمع الغربي ، على
ساحل الانكسار . لاكتفاء فموعات الوجود الاجتماعي ، الطبيعي بصد
خربين طاحنتين ، بسبب ازمتين اقتصاديتين هزتا العالم الغربي هزا ،
قسم ظهر في جانبته الشرقي - في الحرب الاولى ، وزعزع اركانها في
الحرب الثانية ، لولا يد المم سام الذي جاء عبر المحيط لينفذ مسا
يمكن القادة من انقاص عالم متداع ، بسير الانهيار اليه سيرا حثيا ،
بعد ان استنفد قواه الحيوية ، في تناقض معيت مع نفسه ...

وهذا التناقض هو الذي يفس عالما في مقابل نفسه ، فلا هو
حليقة واقية لانه صيرورة مستمرة ، ولا هو وهم خيالي ، حلم من
الاحلام ، لان الواقع العملي الذي يبتئق منه هذا الفصيل ، تشبه
حقيقتنا الزمان والكلان ، في خرابية لموسعة احياسا مدرعة غلا . ومن
ثم كان اختلاف العلم بالواقع افسرا حبيرا بالقياس الى الفريد (١)
(عالم الاحيالات) لانه لا يجد مريرا لأي من الحلم او الواقع . . واذا
كان فريد قد التفتل الى عالم المعجالات انتقاة كبرى يبلغ مداهها السف
عالم ، فمن حله ان يبعث من ذاته ليتلمس وجوده وولياته هو
واقعية هذا الوجود وسيطره لتهته على نفسه ، وتماشك شخصيته ،
وهو يرى بشرنا من نوع اخر ، ليحبل بشر هذه الارض تواضعهم ، فهم
ليسا اربا من جن عالما تقسمهم الذين استغلهم الناس ، الى حد
المسخرة والازدراء بهم ..

ولكن الارض المباركة والسلام الوطيد الذي يجده على هذه الارض،
بالمقارنة الى ارض الدمار التي نقتتها ليجعل فريد يصعب نفسه واهما
او حلقا على احسن الاعتبارات ، لا يريد من هذا العلم الا ان يسدوم
اطول مدع ملوثة ، في التعرف بولوت الابن شرف يلق بهذه الرؤيا
العظيمة البارزة والا كيف يمكن ان يحدث الذي حدث . ألف سنة
شعب فيها فريد من لوت حتى انكم ، تكتمش بهذه السرعة المعجبية

(١) مثال مسرحية « ٣ ضفادع و ٤ نساء » .

وعنى ذلك ان العلم هو التجسيد الوحيد للحرية والفيلة في الكابوس الخيف الذي يجمت بكل ثقله على عاتق فنيجند كل ما فيه نفاقا لا يحس من الحقيقة الا كما يحس النفاق من واقع الحال . ولما كان النفاق هو فرب من الرباء ، والرباء تزييف عين للحقيقة فالرب بما لذلك كله لا بد ان يكون السمة البارزة في جبين مجتصنا . والى هذا التزييف يشير بيكيكي بقوله : « تتكلمون احبنا لانخاف افكاركم بدل الهمارها » .

ونوكيدا لهذا الزيف يستأجر فريد بمرادة قاسية : « ما الفاعلة من الكلام الا ان الانسان لا يستطيع ان يتصرف فيه ؟ » ولا يخلص الادب نفسه من فتاع الرباء الصليقي ولهذا السبب يفض كيكي فنانته بقوله : « يقصد بالادب تمان الحقائق او تحريها اذا كان الآخرون يكرهونها » . وكما الادب هنا لم يكن كله ربا ولا انشئت فيه صفة الصديق التي نجدتها هنا وهناك مزعرة زاهرة في جنان الادب وخفاته وغيفاته . ولذا كما نطمع من شواهد التاريخ وواقع الأيام ، ان الحب كان احد المصادر الرئيسية التي ترفد الادب بمعينه الدفاق ، فسل جرم ان لا تكون فيه فرصة التحدث عنه ، وقد وجد في العالم الثاني برودا جيبيا حياله ، ولذلك فهو يقول مخاطبا فرغوس الفيلسوف الصغير : « ان هذا الامر (يعني الحب) الذي تسمنه جيواليا .. هو حب دمار حياتنا ، كان جلوة الانسانية والتسامي فيها » . ونحن نشهد تشدها فرغوس من هذا الامر يستغرق فريد في قوله : « .. حسدا للشنة الجيواليا العجيب في نظركم كان قلب عالقا .. حيث افانينا وفنونا وادمانا وفلسفانا .. » .

وهذه هذا يتحول مفهوم الحب من صفته السامية الى صفته الحيوانية الخس ، فيكون دافعية الى الشك والجرم احيانا وحتى الى الحرب ايضا .. فرصة لعينة بقتصنا (الطفل) احد الذين يتحدون من هيرودشيا بقوله : « لاذ كنت تتحدون ؟ اسمي جيبان » . عهري خمس سوات . « واسؤل جيبان هذا ، كان له وجود ووجوب منذ كانت الانسانية ، ولكنه ظل فاهي القم ، يتنابض بنبض وامرار ، سن فير ان يجد من الناس من يجيبه عنه - طوال هذه العصور البلهاء - الا فلة تدعى اضعاف اليد حريفا لتفهم حين حاولوا الانجاء وكانوا جادين فيها . ولذلك فان فريد لم يكن الرثاء في اكتشاف هذه الاجابة عن اجاب من استفسار فرغوس : « هل كنتم تتحدون لتحسين الاقتصاد في العالم » . بقوله : « ما هكذا يوضع السؤال ، بعلى البشر كانوا يريدون نصيب ما يملك الآخرون . » وقلنا نساءل فرغوس : « هل كانوا محتاجين هكذا الى ما عند الآخرون ؟ » اجاب فريد : « الحقيقة ان انعام اكرهم رغبة في القصب .. وكلما زادوا شئ زادوا خيرا ، وبذلك يكون فريد قد وكده الموقلة الاقتصادية العكسية نوكيدا خاصا ، الموقلة التي تعجب الى : ان الانقياس كلما زادوا شئ ، ازداد الفسقوا فقرا .. ومن لم ازداد خطرهم لا في بلدهم فلفظ - وفقد امتصاصه عصفرة عين الفقر - بل في بلدان يكرهم ايضا ، وهذا سبب رئيسي من اسباب الحروب . »

ولكن دهانفة السياسة وارباب الادب ، يطلون هذا المسبب الرئيسي بالقاب سبب معتل وسبب ، فقال « دولة تلقن سكانها من طوعهم انهم افضل اهل اسر فرا » وتعرضهم عن كرهه التسبب الاخرى . « وهذا هو اساس التمايز العنصري ، آفة عصرت البشرية التي لغذاها ربنان وفويون وروزيبرغ بكل مفوماتها التكرية المتكافئة ، في البر الاوربي ، كما فعل ذلك تفسيرين الكبير في بريطانيا ، لتكون خيرة كل ذلك ما وجدناه من حق التمايز وحيث انبها » في مقام اتقاء العالم . وقد استمدت كل هؤلاء الى قاعدة غبية طبيعية بلورها دارون ومطالعا : « تتارع البقاء والبقاء للصلح » وترجست في العقل الاقتصادي الداخلي الى « التنافس الحر » وفي الاقتصاد المالى والسياسة التي هي ذيل لها الى موضوع تنازع الدول على السيادة على العالم والمقام مناطق التنازع . وطبعيا لا يقرر كل ليليك الا

لتصبح لحقة سميكة تبتس له فيها الابدية حقيقة جارةه لكل حادس الحياة الارضية الموقلة في وحول النفس والخلل الفنى . ككل مرة يرى فريد حلما تتمتع فيه جوانب فوس فرح ، تختلط بتسده صافية ، تنتشر فيها ابخرة الكافور والوردين ، فالوهم هو الوصف الحقيقي الوحيد الذي لا بد ان يشتيت به لانه لا يدل على انه قد توجد هذا الوهم بتسده حقيقيا في عالم غير عالقا غير الحقيقي .. ومن ثم فمن حق فريد ان يخشى كل تلك الخشية من زوال هذا الوهم لانه ان زال من معطينه اصغر اضطرابا الى العودة من حيث ان في عالمه غداهه التي احبها كل ذلك الحب ، من اجسلس توسسج مدركه التجربة ، والغريب في الموضوع ، ان هذه الفصادق سافرت مع فريد الى عالم الجديد الفريد ، ليكون هو الى جانبها كما كان في عالمه المفقود غير المأسوف عليه ، فهذه هي مشيئة الافراد التي لا تتلاعب بمصائر الناس فقل بل بمصائر الفصادق ايضا ، هذه الفصادق التي يستطيع الفريد شينا كثيرا من اهتمامه الى حد يفسله الى القول : « .. كم من الاجيال والمعدنيات قامت ونامت تحت الشمس وفصادمي نائمة في الظلال » . في حواره مع الاستاذ بيكيكي ، الاستاذ العرف الذي لا يجاري في الافلاص على اسرار ما هو كائن وما سيكون . ونحن يأخذ العلم بالاتراق الى الجيد بعلى الشبه كان يعلى بيكيكي راية في قضية اتصال فريد بعالمه الذي فارقه واستنسانه لتوجيه كلفة الى هذا العالم قبل الاتصال به يستشيط فيلق فريد من هذا الجيد التحوس ويقول : « ان لم تكلموا من الجدييات فقيمت عليكم جميعا في لحظة واحدة . ما على الا ان اركل لعالي او اقلب على الجنب الاخر فاذا اتسم حسد » .

هذا صحيح ويمكن ولكنه ليس من صالحه ، على اي حال ، والا فاصت منه هذه الفريدة : ليس العلم الرحيب ، الذي دونه كل خيالات الاستبداد في كل سفراته ولو زاد عليها سيرة اخرى . ولكن قد تكون سرفته الثمانية مبدية ، نهيا قد تصفه كما حطت فريد في بلاد افلامه تلك البلاد الجميلة التي لم يجد لها تصنيفا مثيليا حتى في احلامه ، وكيف لا تكون هذه البلاد جميلة ، وقد حلت فيها اعظم المصطلات واصعبها حل : اعني مصلحة تقسيم البشر الى اناث وذكور ، وهو اول تقسيم اعتسافي تميزي جعل الحق من الموة والباطل مسع الضلع ولذا ضاع الحق من وجه الارض ليكون وهما ، فغمة يخيلها الفلسفة والحكام مغمية بوفير الخير والبركة ومدور الفيت .. بينما هي سحابة صيف ، نفس الزامي وعلميته والارض الجديدة بخت ونعشى سريعا في سيلها مقلقة لومة حرى في النفوس جميعا . الا ان هذا الخيال البديع الذي يلف وجود فريد بقلقة شافقة ، لا يلبث ان يتصر من نفسه ، ان شينا ظاهيا يضافه اند ما تكون الفاضية ، وما ذلك الشئ الا احساسه بكبراته انفسا يشوره باليقظة . الخيال خيال غريب لا يكاد يكون اغرب من الحقيقة نفسها ، فهل يعقل احساسه ام شينه ؟ .

بيكيكي يرى ان يعقل احساسه ، ويقلب منه بصفته علما الرجوع الى خلق الحرية لآليات ما يعتقد بمعنته نظريا . فريد لا يرى في ذلك فسورا لا في مسيح كل الصمة ولكن في عالم اليقظة . ام في ما هي عليه الا ان الامر يختلف اند الاختلاف من حال اليقظة لان فريد يؤثر احتمال فرصة العلم ، الفرصة الذهبية هذه ، ليقت ولو قليلا من الخلال المعتل والجديات بالاذن من القرح والمجور والمعارف والخلق الاجراء العظيمة الجديدة ، التي تتسع لكل لتساع حرية واتلاق ، مومضا من فاته من كيت وادهاق ولتقيق وهي تلك الاثلال التي يحس فريد فريد فريد .. اتا في جبابي التفتد والترحز ، لكنسي احب الاطلاق والهروب من نفسي . ولذلك فاته - في عالمه الجديد - يجد نفسه حرا طبقا ، كله احساس بالانشاد والحيوية والبهجة ، ذلك ان العلم هو الحالة الوحيدة الاممحدودة والاممحدودة في حياته

الحرب والمزيد من الحرب . واحسن تعريف للتنافس الحر هو التعريف الذي وضعه فريد بعلمه بالغة الدلالة بقوله : « .. كل انسان يحاول ان ينتزع من منضمته اكثر ما يستطيع من ماديات ومعنويات .. » وكما قاله الآخرين ويكافحه الآخرون بسبب ذلك « .. ولا كان تنازع اليقاع هو الغلبة الواقعية الوحيدة » بل « .. هو ابو الفلسفات .. » وفلاسوف الحياة « .. فلا عسير ان يمتد نطاق هذه الفلسفة من البلد الواحد الى البلدان الاخرى » وتبعاً لذلك يكون العدوان نفسه فائزاً للحياة ونفساً لها ، فتكون العمود بين اى دولتين متحلياً صاعداً لآخر عدوان وفرسته احداها على جارها ليصبح بعض الناس من نصيب هذه الدولة تارة ومن نصيب تلك الدولة تارة اخرى . والوطن الواحد نفسه يمكن شطره شطرين و (سرعان ما تتألف لكل منهما حكومة مخصصة لآخرى تعاريفها بالسلاح او المخابرات او التسعرات) .

وكل هذه آراء يبدعها كيكي وفريد وايو كيكي ببلاغة وصراحة وبين كتابها مستقلان من كتاب الحياة ، الكتاب الذي يجمع بين فديسيه كل نظائير الوجود وتناقض المجتمعات المختلفة في سلسلة طويلة من التناقضات تنازع اسباب الحياة حتى يصعب الانتظام جيلة في الناس الى ما يدب اليه ابو كيكي بقوله « .. الانقسام جيلة فيكم .. ان كنتم لونا تفاصتم شويبا .. ان كنتم كسباً تفاصتم عقائد .. ان كنتم عقيدة تفاصتم آراء » مصالح « زعمات » وابسو كيكي لا يتكلى بهذا النثر من القول « ولو اتى بذلك لكان الامر » ولكنه يعطي في نظره الى حد القول : « عقائدكم قد حكمك النفسية » . وما ذلك الا نحن اهلنا اناي ابي كيكي على ملاته عدية صالحة ، ولورد طوقاني ، وسبيلة لجري التاريخ على وفق نظريات علم النفس الحديثة ، بحيث يصيح الدافع الفردي « الاناني » الشر ، الشر « هوس القانون الاسمي الذي يحرك دولاب المجتمع » .

ولما تعرف ان الدافع الفردي هو دافع حيواني يسيطر عليه البغيض لا الخلق ، فمن حق زويدي ان يخاطب فريد بقوله : « نمرادكم يوجهها الخلق مستودع تراكم الحيواني من اقدار والفلسف وجعلت حقوق الكير من ملايين السنين « .. ومن ثم فليست بسيرة الفليب او العدل او الخوف او الشهوة تتلاشى موضوعية التفكير الانساني ، ويعني آخر ان البغيض يلقي دور الخلق ، فلا يجد الاخير « بعد ان تكون الحرب قد قامت ، الا دوراً ثانوياً ذليلاً هو دور التبرير والتفسير ومحاولة الإصلاح ، وتعطيل على هذه الآراء الجريشة التي يبدعها ساسي ، ينتظر فريد بالحفيظة بقوله : « نعماً .. نعماً .. » ويتصمنا لتنتهي الحرب بنظر العقل او الخلق .. الى صورة في الافة « .. فتوهو استباحتها لكنه لا يجدسوي حلواحد لمعالجةالوفد او ينصق على ارامة انتقاماتها » .. هذه صورتيشعة حقا لطفالبشري ، ولكنها من صميم الواقع ، ومهما تكن فسماها خشنة لمخلقة واجاوها داتكة متعنة وميكادها متشائمة سوداء ، ومراحتها صارغة قاسمة ، هي صورة حقيقية ، وقد احسن الاستاذ فاضل في عرضها « بهذا الأسلوب الساخر العنيف ، ليكون ثابريها يمثل هذا المستوى من الضعف ، هذا الفكر الذي يتبدى عارياً صارماً في قول فريد وهو يتحدث الى كيكي : « .. لقد كان سلفنا العفسي يتعجل في متغلبة الامم الجاهلة ، وفي صورة مصفرة للباب الدولي » .

ومن الحرب والسلام ينتقل فريد الى موضوع التربية ، يسلطها اصحاب الكيان الاجتماعي ، فيعرض واهلها كما هو على فرور . فلي رايه يولد الطفل على الفطرة ، وهي حالة استعداد واستجابة لكل نوازع الروح العلمية والبحث الزرية ، و « لكنا تتولا » (يعني الفلق) بالصفات النفسية والعقلية كل يوم « .. فريد يقول ذلك ببرود يحمل فرور على التساؤل : « لماذا ؟ » وجواباً عن ذلك يقول فريد بنهوى في اصول التربية فيقول : « لكي نعلمه .. اضي لكي ينشأ مسطحاً .. ذائع البصرة .. جبان العقل .. ضائق للاخلاق .. مغرماً .. وما

الفرس من كل ذلك ؟ الفرض الجنوني من ذلك هو قتل الجسارة الابدية واعداد الفكر الحر ولفيت قوة التمييز لكي يكون « همهم (يعني الاطفال) ان يبعوا من الضائيق .. ويلطوا الاديب .. » وهكذا « كان الابنوني في كل العالم يعيشون اطفال الجليل لينشئوا مجتمعاً له جميع التناقض القائمة » فلماذا هذا ؟ فلماذا ؟ يتساءل جيبسان فيجيبه فريد مردياً السؤال نفسه « لماذا ؟ » وضيافاً اليه : « ما هنا المشكلة .. اننا نعتقد ان الخلق هو الصواب والصواب هو الخلق » .

وجمينا تشد تشدقة فرور على الوضوع البشري المزري ، الى حد الاجشاش باليكاك ، لا يبدد فرور بده من مشاركة فرور في عاقفته العارة ومن مصارحته بالحفيظة الكبرى : « .. حتى الحيوانات تعلم اجتناب الضرر بالتجربة ، لكن هذا الحمار الناقض وحده يكرر بلا ملل افيع تجاربه التي فاسي منها مراراً » . ولذلك فهو يبدد الحياة البعيدة في العالم الثاني فرصة جديدة ، لكي يصبح آدمياً من جديد . وما هو هذا العالم الفردي الذي وجد فريد نفسه فيه ؟ انه عالم فريسي حقا ، فيه العلم بادواته وباهوته وبأبساطه ولذته فيه عالم سلطان ليس لتفوده نخوع ، فيه يتحول المستحيل الى ممكن والمكن اليكس حذيفة والهة « فيه تصبح المستورية العنيفة قاضية حتمية ، فيسه لا تتوقف الاشياء وتلقاها بما يعرف بالمكان في حدود المكان ، ولا نوالي الظهور فيما يعرف بالزمان في مسار معين ، في عالم الحيوان الاسود يرؤوس الحير وارجل اللباب ، ويرؤوس القردة على جسم اللباب ، واحجام الحيوانات كافة تثير بسرعة حبيبة ، فيمكن ان المغيرين ان تدمع البقرة جسم تلة ، وان يتجسد الجمل في جسم فار ، وان يكون نساء ، بما في هذه الكلمة من اثرة ، من نابلون وعطاف ، ينسب كيمائية حبيبة .. لذلك ان التجارب المختبرية تعمل الامواجيب في كل لحظة معينة . والعالم الثاني يتشتمل في كل التراماتية السالبة ، ليسبح في بحر الحرية العلمية ، حيث تصميم المسؤولية على حسب الدراجات العلمية . التضاء الاثام مستندات لتبعية كل العليات في كل الازمان » .

وسير التضاء الاثام ، ما هو تأثيره في فريد ؟ وما هي ابطاعاته من ؟ ان هذا السر يتجلى في (كل حركة تايها احداث) هذه الحركة التي تلعب في شفاف قلبه فتمت فيه حياة كلها بهيعة واتسراج الى حد قول فريد بالذات : « ... حتى خصاصن لي وكيدنه وشيطنتهن ، حتى الفليب .. حتى الهجران يجيبني منهن » . غير ان كل ما يطلنه لا يتجاوز التجناب العلمي مع توجهات اشعاعات نفس فريد ، وهذا هو الاصل العجيب في الموضوع من الاساس ومن ثم فان فريد لا يرى في العلماء غير ملكة الهيا ، فاي معنى في الانسان لو كان نفسه بشر ونفسه آلة ؟ وما فائدة هذه التحيمة السلبية التي تحول الاذواق الى نفوس ميتة في اجساد التي تتحكم فيها نزوات ميكائكية ولهذه الاسباب يمتدح اري الفليب بانف بتلايف فريد فيقول : « خرجنا من كايوس الماسي لتدخل كايوس المستنيل » وعندما يعده العالمة نيونيزي من التثوير الجذرية التي يمكن ادخالها في الجسم البشري ، بحبيبه بشر يشبه الفحول فيقول بصادق بصد اقتنامه بحبيبه الطفمية : « تناقض الاجسام اذن معقول والله . مثل تبديل القاسي « .. قد يبلغ بكم التطور يوما ان لا يبقى منكم غير جماعيه لها اجتمعة تغير بها في الهواء وتسبح في الماء » . ولو اتى نيونيزي بتدوير الاثام بتبديل الجسم لوان المطب ، التلقية تطورت تطورا مطيرا الى حد فرع م ، لو يبق الا ان يفرروا الراس ، وبذلك تلقيد الشخصية كل حالها وسماها ومميزها ، فهل ان العلماء الايجاب فحولون ذلك انيوزي بغيري فريد بفرقة الجسم في (اجمل صورة رجولية) وسامي يزيد على ذلك بقوله : مستبعد نساؤك حقيقة لا تجاوب فقط .

اما زويدي فيصارع فريد بالحفيظة من غير اقراء ولا اقراء بقوله : « عقائد الهمة ، انصايك الوافعة ، بلدك الهزري ، حجيراثك الرة

فارس الفتح

مهداة الى منظمات العمل النقابي كافة

للمقاومين .. وللمصبح الجديد
هذه الدنيا لتحطيم القيود
واغاريده على سمع الوجود
يتحدون المنايا .. كالرعود
فيعيد النصر تاريخ الجود

قد اتى الفارس معقول الزود
ملا الاساق بالنور الجديد
بشباب الفتح .. بالسر الاسود
انهما عيد تضاهي كل عيد
فاهتفي يا امي هبل من مزيد

سوف ياتي فارس الشرق الجديد
في طريق الفتح آلاف الورد
والبطولات على مر العهود
بجعل النصر .. فيا نعم الوليد

ارست .. يوركيا نجم السمود
ان تراها خطوه رغم العقود
لم يجيدوا غير اكنار الجودود
واخفني يا رايتي فوق البنود
ابد النصر ، وتاريخ الصودود

نحن خضبتك من قلب الشهيد
وتحدينا اساطير الحديد
والنا جهة الدهر العنيد
مفرق الشمس اباة كالجودود
يعشق الموت على درب الظودود

في الغاني اليعربيات الجودود
اطافوه .. وابعدوا كل جديد
تؤثر الموت على عيش العبيد
هذه الدنيا .. من الماضي البعيد
نحن شيعناه صبحا للوجود

رددي يا امتي طحو التشيد
زمر جالوا مع الفجر الى
هنا الليل حكايات ضحى
وبدا الفرسان في حبتنا
يحملون الثار هدار القلى

يا بطولات الصحارى هلكي
فاهتفي عينيك للنجم الذي
وانظري الشرق .. يغني ثاره
وانهضي فالوحدة الكبرى دنت
دج « الفتح » عليها رائدا

حطمت كنان رمل انه
يا رمال البيد هيسا وانثري
قد عهدناك تحبين الصلا
ولد المصبح على امتنا

ايها النجم الذي هبل على
انهما الايام اسمننا على
فاصنع التاريخ .. واضرب نفرا
وامضي يا رائد في ثورتنا
لن يموت الثار في امتنا

يا عروس المجد يا بنت الوغى
نحن ارخصنا شبابا طامعا
وملانا الارض زحفا هادرا
وعقلنا العزم ان نحيا على
نحن من شهب ابني بطل

ان عرس المجد فينا قالسم
فانفخوا فيه لهيبا كلمما
يشهد التاريخ اننا امة
قد عشقنا المجد مذ جئنا الى
فاسالوا التاريخ عن ابناءه

محمد منذر لطفي
القدم الطيار الركن

دمشق

على طريق متربة تقوم على جانبيها
اشجار متباددة .. وتكتنفها ظلمة
متكاثفة .. كالنا يتحركان كشبحين ،
وكان احدهما يقصر الآخر يقليل ..
قال القصير بصوت خفيض كأنه
يحادث نفسه :

– ظلام + مجهول = خوف +
ثرثرة ..
سمع الطويل كلام رفيقه فقال
متضامنا :

– رحمتك يا رب .. الا يحرك
فيك هذا السكون سوى الثرثرة ..
لسال القصير باستنكار :

– وهل تعد ما قلته ثرثرة ؟
وذ الطويل :

– ان لم يكن كذلك فهو تبرير
مسبق لثرثرة تنويها ..

– ابدا والله ..
– هو اذن سطحة من سطحاتك ..

– ولا هذا ايضا ..
– فماذا يكون ؟ ..

– مجرد معادلة ..
ردد الطويل باستغراب :

– معادلة .. اية معادلة ؟ ! ٢ ..
لكني لم اسمع بها من قبل ..

– ها انت سمعتها ..
– هل ترانا خرجنا الساعة لنشبع
صحة معادلتك ؟

– لا اظن اني كنت اعياها لحظة
بدنا الرحلة ..

قال الطويل وهو ينفخ بفيظ :

– على اية حال الطرب الاول فيها
غير مكتمل ... وبالتالي لن نقع

قريبة للخوف والثرثرة .. فالزم
الصمت من فضلك ..

لم يصمت القصير واردف يقول :

– وماذا ينقص طرفها الاول ؟
اليس الظلام يطويها في جوفه ؟ ..

– هذا صحيح .. لكن ليس ثمة
مجهول .. فنحن نعرف وجهتنا ..

وهذا الطريق مشيناه مرارا ..
– اظن ان اخر مرة مشيناه معا
يوم حيننا نشيع رفيق صيانا ..

– انا مشيته وحدي بعد هذه

أمرة ..

تفصد يوم جئت تشيعها ..

– بالضبط ..

بعد لحظات صمت لم يسمع فيها
غير وقع خطواتها وصغر الريح ،
قال القصير :

– تصور ان الفادر قتل بعدها
بايام خفير الزرامة المسكين ..

– سمعت ذلك امس ..

– الحقيقة ان هذا الاختطاف
المتلاحق بات يهز النفس ويحرك
سخطها ..

– وسأذا يجدي السخط اراه
غادر يتخفى ولا يبين لاحد ؟ ..

– الذي يضايقتني انه يضرب

المعادلة

بقلم اسماعيل علي اسماعيل

ضرب عشواء .. شاب لم يتمدد
الثلاثين .. هروس في شهر الفصل

.. ثم خفير مسكين .. ومن يدري
كم سيلحق بهم .. هل تتوقع ان
يلقانا الفادر الليلة ؟ ..

– قال الطويل ببرود :

– ليس ببعيد ..

تدافعت الكلمات بسرعة من بين
شفتي القصير :

– ماذا ؟ .. وماذا سنفعل ؟ ..
انت تقول انه يتخفى ولا يبين لاحد ،
فماذا نضع لو قاجانا ؟ ! ..

– ...



– هل تراه يتحركنا لو قلنا له اننا
في الطريق الى سيدنا ؟ ..

– ...

– مالك ساكت ؟ هل تخاف ان
يباغتنا الفادر الليلة ؟ .. اظن انه
لن يلقانا .. فها نحن قد اقتربنا من

القابر ولم نشق الظلمة عن احد ..
فجأة ، شد القصير رفيقه من
ذراعه وهو يقول :

– انتظر .. ارى شيئا هناك ..
– هل تلمح انت شيئا ؟ ..

توقف الطويل ولم ينس بكلمة ،
اشار القصير بيده الى الامام
وهو يقول :

– هناك .. على الطريق امام
المقابر ...

حملق الطويل في الظلام لم قال :

– لا ارى شيئا ..

– غير معقول .. ثمة شبح
يتحرك على الطريق امام المقابر ..
ايكون هو الفادر ؟ ..

علق الطويل قائلا :

– لعله المارد الذي كانت تحكي
جداننا عنه ..

– اوتت مزاح هذا ؟ .. هل
يصدنا لو قلنا له اننا نقصد سيدنا ؟

– من تعني ؟ ..
– الفادر ...

– وماذا لو كان المارد ؟ ..
قال القصير بترفة :

– اي مارد ؟ .. حتما هو الفادر
.. اتركني احادته ولا تخف ..

ايها .. بماذا اتاذبه ؟ فلاجله ...
ايها السيد .. نحن الانان نقصد

سيدنا ، فلم تلقه منذ امد بعيد ،
وحق علينا ان نجيشه كل حين

لنستلهمه ونسترضيه .. وها نحن
في الطريق اليه .. فاسمع لنسا

بالمرور ..
لم يانه رد من الجانب الاخر
فاستطرد :

– لا اسمعت تنطق بشيء ايها
السيد .. فماذا تعني بسكوتك ؟

تحول الى رفيقه لما لم يتردد في

المضاء غير صدى صوته :

— أنت .. مالك صامت أنت
الاخر .. اتجه اليه وقل شيئا كي
يترحل عن طريقنا ..

بني رفيقه صامتا فصرخ بحقني :
— لماذا لا تنطق ؟ هل خرس ؟
اوه .. يا لك من غبي .. فلا تكلم
انا .. ايها السيد .. لقد مشينا
طويلا واوشكت الرحلة على النهاية ،
وان كنت ترى ان سيدنا في غير
حاجة الينا .. فنحن في شوق
اليه .. وانها لفرة نادرة ان نتوب
الى انفسنا ونجد فسحة من وقت
للقاله .. فعدنا نمر .. ولن نمكث
منده طويلا .. ما فوك في ذلك ؟
افنك لا تمنع ؟

سكت برهة واسترسل بخفوت :
— اف له .. ماذا يقصد بجموده
هذا ؟

صاد يرفع صوته :

— ايها السيد .. الست تصدقنا
.. نحن لا نغور بك ولا نبغي خدماتك
.. اقسام لك اننا ما عزمنا على
شيء غير لقاء سيدنا .. افتمننا
فرصة الاجابة وميجئنا الى قريتنا
الصغيرة .. انت تعرفها .. تلك
القرية الرائدة في اول الطريق ..
وقلنا نأثبه قبل ان نمود الى البعد
ويستغرقنا نسيان من جديد ..

فجبر سخطه فعدم :
— اللعة عليه .. لا يريد الكلام .
ثم توجه الى رفيقه قائلا بهدوء :
— لماذا لا تريد ان تترجمه
معي ؟؟ الا يحزنك ان ترجع
خاليين ؟ .. تكلم بربك فقد
يستجيب لرجائنا معا .. هيا انطق .

قال الطويل بثلاثه :
— ايها .. الـ .. السيد ..

قال القصير مشجعا :
— هذا حسن .. اكمل ..

زعق الطويل بفصيح :
— ماذا تريدني ان اقول ؟ ثم

انني لا ارى احدا ..
— انخرق .. انه مائل هناك

تكيف لا تراه ؟؟ .. امعن النظر
صوبه ولسوف تتحقق من وجوده .
— قلت لك لا ارى احدا قط ..
عقب القصير :

— بل قل من خوفك غشسي
بصرك ولم تعد تبصر حولك من
الرب .. يا قائدة منك .. ساتم
المحاولة معه وحدي ..
ثم انطلق صوته يجلبج فسي
الفضاء المظلم :

— ايها السيد .. ثمة فكرة ..
ماذا لو تركت اولنا يمر وحده ..
ثم الثاني .. فربما تكون تخشى
لقائنا مجتمعين .. اظن ان هذا
يجعلك اكثر اطمئنانا ، لكن بربك لا
تغدر بنا .. فلا بد ان تتم رحلتنا
والا ما جدوى سيرنا الطويل .. على
فكرة .. امثالك ممن يمشون في
حزلة وصمت يحنون احبائنا الى لقاء
الاخرين للحدث اليهم او سماعهم ،
فان كنت تريد مكونات اراظك فسترة
من الزمان ، فلا خير بمنفرا .. نحن
نرحب بذلك بعض الوقت .. هيا
فما هال .. الا تخافني ايها السيد
.. ان ما تذكره اللحظة وان كان

يشير القاربة الا انه يبحث ايضا على
الضحك .. نعم .. نعم .. فمعد
قليل كنا نتحدث عن معادلة هنست
لنا فجأة .. وهي الان اكثر انطياقا
على موقفنا هذا .. قلت لصاحبي
.. غلام .. مجهول .. خوف
.. ثرثرة .. وهما هو الغلام
يفرقنا .. وهذا انت تكاد تكون
مجهولا .. اما نحن فنمثل طرف
المادلة الاخر .. صاحبي يمثل
الخوف .. نعم .. انه يرتعد خوفا
.. واتا امثل الثرثرة كما ترى
امر مضحك للغاية .. لكاني كنت
اتوقع دليك واحب حسابي ..
معدرة .. فنحن كما افتقنا ثرثر
معا لفترة قصيرة .. لعنا نظرد
الوحشة من حولك .. ونزداد
اقترابا منك .. والان فلنقتنا نمر ،
وكما اشرت عليك .. فنمر فرادي .

ونوجه الى رفيقه وقال :

— هيا انت .. هيا لا تخف ...
امش في صمت ولا تنظر اليه وانت
تمر به حتى لا يرتاب فيك .. هيا
اسرع ..

ما كاد رفيقه يحتجب عنه حتى
هتف :

— يا الهي .. لقد توارى حسن
عينني .. هل اختطفه الفادر ؟
وبصوت مرتفع استمر يقول :

— ايها السيد ، اين صاحبي ؟
لقد وافقت على مرورنا فرادي ..
فلم اختفي ؟؟ انها خديعة منك ،
ماذا تريد ان تفعل به ؟ ان كانت
نيك ان تختطفه لتدفنه تحت
الشجرة القائمة عندك مثلما فعلت
بالاخرين .. فبحقا لك ولها ..
.. قل ما جدوى هذا الصنيع ؟ هل
تس انام للشجرة ؟؟ وبه كذاك ؟
فما شأنك انت ؟ هل انت حارسها ؟
وهل مهمتك ان تظليها باجساد
شحبايك ؟ وماذا يعود عليك ؟
انت غادر .. وعملك هذا ابا كان
مبرره .. قبيح ومنفر .. هل
تسمع ؟؟ انت غادر .. وعملك
تبيح ومنفر !

ترامى اليه من وراء الظلام الممتد
امامه على طول الطريق .. صوت
ضحك فمغم مستغبرا :

— يا الهي .. ما هذا الذي
اسمه ؟؟ اني اسمع ضحكا ...
فمن الذي يضحك هناك ؟

اعتقب الضحك صوت يناديه
فجعل يقول :

— وهذا صوت يناديني .. انه
شبيه بصوت صاحبي .. طبعيا
ليس صوته .. فصوت من ؟ لماذا
لا اساله ؟؟ من ينادي ؟

جاءه صوت رفيقه :

— انا ، تعال اسرع ، لا احد هنا .
قال غير مصدق :

— ماذا ؟؟ لا .. لا .. انت
تكذب .. بل لست انت .. لقد

الصمت والعالم الذي اريد

•

الصمت من حولي باع	سحالي عنيف الوقع .. كاسر
والدرب ممتد .. بعيد	سد مقفر الجنبات عائر
والافق غشاء الضبا	ب لمعلت عنه الحاجر
لا طيف يؤنس وحشة	لا وهم يؤمن في السرائر
لا ظلل راع لا .. ولا	رؤيا نفسي سبيل عابر
فمتى سينحر الظلا	م وتترك النور البصائر

★ ★ ★

يا عالما ظف المدى	يهفو اليه كل سائر
تشاقه منما النمو	س شهاده يعبق في الصائر
الحق - ليه - مشرع	يقضي لديه كل قادر
والخير قد ساد الرجا	ب مرفرفا عبر المشاعر
وجماله - ابدا - رؤى	يسمى بها شيطان شاعر

★ ★ ★

الصمت من حولي باعد	سحالي عنيف الوقع .. كاسر
والدرب منزلت الخطى	عاد كافسواه المقابر

سلافة العامري

دمشق

اختطفك القادر وواراك تحسنت	ما رأيت ..	— اذن هو خوف وثيرة .. اوه
الشجرة ..	— كان وهما ما رأيت ؟ .. وما	.. سحنا للظلام والمجهول ...
ارتفع صوت رفيقه :	قلت ؟ .. كل ما قلت ؟ ..	وما لبث ان غاب في الظلام .
— ها ها .. ها ها اي غادر ؟ ..	وشرع يمشي بخطى متثاقلة وهو	القاهرة اسماعيل علي اسماعيل
والله لا احد هنا مطلقا .. كان وهما	يتعمق شاردًا :	



عيسى قلب

ديوان شعر - روحية القلبي - ٩٦ صفحة - منشورات دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة

في تاريخ الشعر المصري الحديث معالم محددة ، هي بمثابة مصابيح لنير الطريق امام الباحث في هذا التاريخ كي يتم مسجده .
ونبدأ هذه المعالم - في القاهرة - بالسيدة « عاتقة التيمورية » حيث خرجت في اواخر القرن الماضي من فوفلة الحريم لتنتشر شعرها على الناس ، فكان لها فضل البائدة ، ولكن هذا الذي نشرته لم يكن لير « حيلة طراى » (١) امان على تليدها ، ما لاسرتها الجيلة مسن مكانة اجتماعية وثقافية ملحوظة .

كانت القلة من هذا الديوان شعرا متحمسا بدم فيه الجهد والاعمال وراء تنسيق الفلاحة ، وكانت الكثرة فيه مواضيع الشائبة منقوصة ، ولا تكاد تشر - في الديوان كله - في روح « ماثلة التيمورية » الا في لغتها الحارة بحق التي دلت بها فطرتها « نويدها » ولعل ذلك يرجع الى نوع الامومة الدافق بالحنن ، ومع ذلك فالمصيدة لم ترتفع من مستوى مثيلاتها من الكليات المعربة المتقومة بالمصيدة الا بالقدر الذي تتيحه القصص كواء تصويري اكثر حساسية وشمولا .

لم كانت المرحلة « الثانية » ولغتها السيدة « ملك حفتي ناصف » التي حاولت ان تؤدي رسالتها كشاعرة يمكن ان تمثل جنسها فسي معركة تحرير المرأة ، تلك التي حمل لوائها « فاسم اسمين » الا ان زوجها من أحد زعماء القبائل البدوية في مصر (٢) وخصومه تقاليد اسره الكريمة جعلها تقتصر على الشاذلة الثرية في بعض المشكلات انشائية بنثر طلائها ، موهلة باسم مستعار هو « باحة البادية » هذا الى جانب ان ألوت كان أسرع اليها من صودتها الى المجال الادبي لو انها ربيت فيه .

تاتي بعد ذلك المرحلة « الثالثة » وهي مرحلة انشوار الصرايات التاترات باينهاطة ميلة « ابولو » وهي مرحلة سيطر عليها الافكار الرومانسية وتميل بصن اختيار موسيقى الكلمة ومن أبرزهن في هذه الفترة الشاعرة « جميلة الملايكي » وقد تأثرت السيدة « جميلة » بالتدور « احمد زكي ابو شادي » صاحب المجلة فكانت صدى اتوايا لافكاره ، ولقت ذلك طيلة الفترة التي عاشتها ميلة « ابولو » لسم انعرفت بعد ايام قليلة من توفه هذه المجلة الى نظم اشعر تتسم بانهاهاها البدني نشرت معظمها بمجلتها « الاهداف » .

واخيرا كت العرب العاتقة اثنتايع وما نجم منها من تغيير في تقييم المعاجيم الاجتماعية نتيجة لتقلب بعض لذهاب الاقتصادية لم ما فرضه التقدم الحضري من توسع اعلامي وانتشار ثقافات حديثة وانتهاج افال جديدة من الدراسات النفسية ، هذا بالإضافة الى انتشار بالقلق التشخيص الذي شاع في الغرب نتيجة لمورلات حورين صلوطين

كل ذلك ألجأ الشعراء الى اتباع طرائق أخرى في التعبير الشعري ، ولما أنها أكثر مواءمة لهذا التغيير .

وكان ان انطلقت شاعرانسا الى هذه المجالات الحديثة ، ولذا منهم من ألقت بمسا لحمل من تقاليد موروثة في منطق الماصفة وخرجت بشعرها الذي يكشف غلابة انوتها بحيث ترخس في وجسدان الناس بفيسر الاستذنان الذي عرفته المرأة الشرقية .

وكان منهم كذلك من تمسكت بالتقاليد الى الحد الذي لا يقيد الشاعرية ولا يخرج مدى القنوم الشرقي لحياد الانثى وطبيعتها ، وذلك هو الفريق الثاني وفي مقدمته الشاعرة (الوجبة القلبي) التي نحن بصدد شعرها في ديوانها الأخير « عيسى قلب » والذي تقدمه في هذه المجلة .

ان شخصية « روحية القلبي » واضحة لا تصرف التقليد ، وكذلك شعرها فهو كصاحبه لا غوصي فيه ولا اتواء ، ولا يجهلده في ان تبحث له من مدارس الشعر الحديث لترده اليها ، لفسك لانه ينتمي الى « المدرسة الأم » الى الشعر في جوهره تمام باعتباره وسيلة تقنية تتحدث في صدى من الاحساس بما يؤثر في النفس وتستعين على ابراز هذا الامر بما لعله الكلمات من شذات عاطفية وموسيقية وتاريخية واجتماعية الى غير ذلك من موقومات فنية أخرى .

ولذا كان غيرها من الشعراء قد انجرف مع تيار الشعر ذي البضيفة الواحدة او الذي يزوم على عدة لغويات متقاربة وفي مقدمتين الشاعرة « ملك عبد العزيز » فان البداء الشعري عند الروحية القلبي « محافظ على الصدود الشعري والثاقبة المتباعدة ولكن القافية مندا طيه لا تضي فيها « نيو الوتر » كما يقولون ..

والاعمال الروسية في شعر « روحية » واضحة كذلك ، وللمصل العام الاول منها هو هذا الايمان العميق بالقيم الروحية . وكما كان شعر « أبي المتألمة » في الزهد مثابة رد فعل للحياة السرفة التي كانت قبيضا بفقدان في ايامه ، فان شعر « روحية » الذي يشيخ بشيوع ايمانها فيه ، يمكن اعتباره رد فعل للحياة الفكرية القلقة التي نتاج الشرق في هذه الايام ، ولذا كان كل فعل له رد فعل يساويه فان كمية الايمان الموجودة في شعر « روحية » لصال كمية اللق الروحية الموجودة في اشعار مثيلاتها من شواهد الجمهورية العربية المتحدة .

وهذا الديوان الأخير « عيسى قلب » يضم بين دفتيه ، فوق الذي يضمه من شعر عاطفي لغائي فصادد مدحا عامرة الابيات ..

وقد يكون مر هذا الانجاه منبها أنها نشأت نشأة دينية فسي اسرة محافظة كان أحد افرادها الاوائل شيخا للزهر الشريف ، وهي شعرها ما يشير الى ايهاها بالفروى الدينية من مثل قولها :

اصغر من الطير في فجرى مصيلة وان لغوت فذكر الواحد الصمد وفولها ايضا :

ولكم اصلي طمسي بتقرني يا وب بالصلوات قد تنجيني
وانك تشتر بالقلق الروحي السائد في مجتمعنا من هذه الإجابة
الشعرية التي تدل بديانها على الخيرة التي تواجهها وهي تجاه هذه
الوجهة فنقول :

(١) ذلك هو اسم ديوان الشاعرة ماثلة التيمورية والاشارة غير المقصودة هنا هو ان شعرها كان نوعا من الطي . (٢) لروحت السيدة ملك ناصف من السيد عبد الستار السائل أحد زعماء القبائل العربية بالقوم . (٣) اخرجت المؤسسة المصرية لتأليف مجموعة اسمائها في كتاب واحد ضمن سلسلة راننا .

الأديب



لا يقبل الاشتراك إلا عن سنة كاملة بمؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك المادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والمواثر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

•

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد المادي

٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد المادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد أدنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد أدنى

•

المكاتبات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم نشر

للانكلان تراجع ادارة المجلة .

■

الادارة : ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
تليفون : ٢٢٥١٣٩ Die : 225139
Tel :

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

اليسر اديب

يا ليت شعري ما اقول اذا سلئت عن الاله
القول جل عن السؤال عن الحديث عن الرواء
القول اميده يايماني ولا ادمسو سواه
واحبه فيما ترى عيني وفيما لا تراه ..
في دعة طي الجفون وبسمة فوق التساه
في الاقاف متدا على الجهول لا ادري مسده
ان قال كن او لا تكن خضع الوجود كما يراه
انا ان سلئت عن الاله اقول سبحان الاله

اتها في هذه القصيدة تلمعن تسليها الطلق للمنطق الابناني الذي
يملك عليها كل تفكيرها .

وربما كان آياتها هذا هو مصدر كبرياتها الذي يكون الاساس
الثاني من الاسس التي قام عليها شعرها ، وهو كبرياء تلمسه ولا اقول
للملحه في كل قصائد هذه المجموعه ، كما تلمسه في مجموعتها
السابائين « همسة الروح » و « انعام حالة » ، كبرياء لم تغل منه
قصائدها العاطفيه ، استمع اليها وهي تقول :

كبرياتي يحول دون سسواني
أثر الصمت حين ابدو امامه
في حنايا الجفون اخلي دموعي
حين انقاء همزة وكرامه
رغم حسي درغم لوعة قلبي
يملك القلب في الانقاء زمامه
ويحدود الحديث في كل فن
سير سر الفؤاد اخلي فرامه
ولغسي سر همسة قلبي
وبقلبي الابسي اخلي فرامه
وابتسامي له على الرشم مني
رغم أنني اعيش في دوايمه
من هنا كان جها صامت لا يعن عن هوية الحبيب ولا يرسم له
صورة نرفعه بها ..

واذوع ما في الحب صمت محير
وجفن جفاه التوم من طول لوعة
واحد قلب كتم لا ح الفه
تحتيرت الانفلاق من حر حرفتي
ومعني يلهم التكن حبا ولهفة
واذ يقول :

أنا لا اسرح ونيل قلبي كبرياء واختيار
سألوك بالصمت العقيق فلا جواب ولا سؤال
وفي مثل قولها :

غبروه انني غيبت على رشم حنيني
امرت عزة نفسي وهدنتني قنوني
حدود من يمادي فهو لا يسفر سره
عزة الغنسان لا ترضي حوان الحب سره

وكذلك حين تقول :

هي الكبرياء سر في عروفي
تطبنسي وتطيل التحدي
ترنج قلبي في موجتين
البيدي انما الوجود ام أنتا تبدي ؟
ولعة الحب التي نظاها في هذا الديوان ، قصة عجيبة حقا ،
فان وراء هذا الكبرياء تلج شاعرة عاشقة فعلا ، ولكنها تصرف في
تسام دقيق ، و « وحيه » في هذه القصائد تأخذ خاماتها من واقع
الحياة التي تدور حولها ومن هنا بدت هذه القصائد في صورها
الطبيعية التي لا تكتف فيها على الافلاك ، وأي تكلف هذا الذي يمكن
ان يكون في هذه الابيات :

اذا نظكت سماعتي اربعمه
اطير الى هالتي مرمعه
ادير على لهفات الفؤاد
دوائر سستا ، له طيمه
واصمت والقلب ينيل وجندا
اطيل السكوت لكي اسمحه
ولقد يخف عينا من مهمة توفيق الدوافع العاطفيه التي وراء
هذه الاشعار ان نستمع الى هذه الابيات التي شادت التماسرة ان
تختتم بها ديوانها الرشيق « غير قلب » ذلك حيث تقول :
فماذا لو أنك كت البدايه
وكتت أنا من هوام النهايه
وتسمع قصه قلبي الغنى
فتكلم سر الهوى في حكاية
فؤادي وقلبك اسطورة
احبنا وتكتما دون غمايه

قصة له من قبل ، لكنني عندما تناولت مجموعته هذه افتتحت أمامي عيني كوى الجذبة ، هي لوجدها الطريق الجديدة ، لانتفاضة المؤلف نحو العالم الواسع الكبير .

ورغم أن قصصه لا تتجاسر فيما بينها ، لا يمكننا أن نجيب عليها عدم التجانس أو التصفيف . وبالنسبة للمفهوم القصصي عند أكتاف فقد نجمت لدى عدة ملاحظات هي - ولعل أبرزها أن أسلوبها ما أو طريقة معينة لم تتبدل بعد لديه - فهو قد تارجح بين طرق ثلاث :

أ - الكلاسيكية المفرطة ، كما في قصة « الفرفة » و « مشككتان »
ب - الفصحى .

ب - انتقالية بين مفهوم القصة القديمة ومفهومها الحديث ، كما في أغلب قصص المجموعة .

ج - حديثة أو - جديدة - ، كما في قصة « كلمات لن توت » .

وإذا التجارب المختلفة التي خاضها المؤلف في قصصه هذه ، تترك نعام الإدراك أن لديه طاقات هائلة من التكيف و « التكتيك » .

واحسب أن المؤلف لم يحاول أن يجدد في معالجة قصصه التجديد الكامل ، إذ لفتت ليديه بعد ، الفرفة الكافية على ذلك ، فاضطر لان يعود - في أغلب القصص - إلى المفهوم الكلاسيكي البسيط ، هرباً من

الآزلاق والسيرير في طريق جديدة ، لكنه لم يترك كم أصاب من النجاح في قصة « كلمات لن توت » رغم أنه يسير في طريق جديدة لأول مرة .

وأغلب الظن أنه لو حاول مرة بعد مرة ، ومن جديد .. فسيكون نجاحه في القصة الجديدة أبعد شوطاً وأكثر انسجاماً مع أسلوبه الراسخ الرشيق .

والذي نراه في القصص أن الحدث الفعلي مفقود تماماً ، مما يضطرنا إلى القول بأن الفاصلة ذاتها تنفد - تحت تأثير اتساع الحدث - التمسك للمؤلف لجزء التهمة العام . والقصة تلعب من لئلا نفسها في تصرفات مفرقة . وبالتالي من قبل هذا الجو نفسه ، ولقد

حاولت أن أجده في أغلب القصص حادثة معينة استغللت من أكتاف طاقته في معالجتها ، يأتي شكل - فلم أشرع عليها .. وأن وجدت - الحادثة - في بعض القصص ، فقد بحثت دون ارتياح أو إصرار أو

عند - حتى جاءت سلبية تسير لي ويرة واحدة واحدة تنقل من دقة التصرف ومن سوتة أحياناً .. كما في قصص (الدمع والظفر - الفش - رصاد الليل - مشككتان - الفرفة) .

يستنتج من ذلك القصص الوطنية الأربع (السارح الخلفي - كلمات لن توت - الظفار - الناعة رقم ١٢) ، على الرغم من أن في قصة « الظفار » تكامل فني لم يبلغه أكتاف في قصة أخرى . وفي

« كلمات لن توت » شطحة فنية رائعة طرق فيها المؤلف باب القصة الجديدة بقلعة وثقة رائع .

ولقد طرحت القصص التي أمانتها عدة مشكلات ، لحصل أهمها مشكلة « السلبية والهروب » ، فقد لاحظنا أن أغلب أبطال القصص

سلبيون ، هروبون ، كالكايون ، فيلظ قصة « اليوم خير ولغد » الفتنة الحجة بأبطالها ، استعان من كل الناس لكي يوفر لأمه المرفضة

تمن البدوا .. ثم ناخر ليلة من الجلوس أمام أمه ، وفصل العائلة وعاطي الغير . وعثمان عاد إلى المنزل وجد أمه قد ماتت .

ولقد بدأت بشكل - فني أو مجازي - مجموعة أخرى من أبطال القصص ، أما الإنسان المتروك الوحيد الذي فاقبلناه ، في القصص ، هو بطل قصة « كبر في الصمت » الذي قتل زوجته الفتاة عندما

عرف بأمر خيانتها .

ومصاحب الدار في قصة « الفرفة » فقد ألغى من هدم الدار المتينة بعد أن عرف أن الأرواح تسكنها .. كذلك يأتي بطل قصة

« مشككتان » حزينا كئيلاً لأن رئيسه في العمل يرى مساهله ولا يرى حسنته .

وقبل أن اختتم هذه الكلمة الموجزة ، أحب أن أشير إلى شعر الوجدان الجماهيري في الديوان فإن الشاعرة « روجية الفليني » تفرج على أحفل أوتار هذا الشعر بعماني التصحية والفساد والشعر والبياتام الجسام الملقاة على كواهل أبناء هذا الجيل ، وإن لها في هذا الديوان من الصفات القومية الرائعة باقة نفرة حسبها أن رشحها لدى أعلى المستويات الأدبية في مصر واختارها لتمثيل بلادها في كل المهرجانات الشعرية التي أقيمت في أي ديع من ديع الوطن العربي وكانت فيها جميعاً قبله أنظار الجميع ..

عبد العليم القباني

الاسكندرية

رصاد الليل

مجموعة قصص - تأليف عامر رشيد السامرائي - ١٢٨ صفحة - منشورات وزارة الثقافة والإعلام ببغداد

ينطلق الناري العربي في العراق الشقيق ويرسم على ملامحه الثقافية إشارة تعجب واستهام . فلا يكاد القارئ يشتر على كتاب أن يجدد من

هناك ، وإن عثر ، فيكون ذلك دون رصد أو تركب . حتى غدت الأناج الثقافية للادب العراقي الحديث مضطربة جدا .. وكان إنتاج العراق حين

الكتب مما يستهلك في الداخل وليس للنشر خارج العراق . والمعروف أن ما يوزع من الكتب العربية في هذا القطر يعادل إلى حد كبير جسدا

ما يوزع في اثر الأقطار الأخرى .. وكنا حرم على العراق أن يفتح باب النشر والتوزيع أمام كتابه وإبدائه في كافة الأقطار العربية الأخرى .

من منطلق هذا السؤال ، عاش الأدب العربي الحديث في العراق ، وعاشت معه تطوراتها الثقافية ، في منزل تام من القراءة الجارية . وأن

كانت الإيام قد أسعدتني بوجود بعض الإصدارات من الكتاب يمتون إلى بغالبية ما يصدر لهم من مؤلفات ، فما أظن ليدي قد فاستني هذه

الفبسة والسعادة .

أما القصة ، والقصة القصيرة بشكل خاص ، فقد فرصت عليها العزلة الثقافية لأن تتخذ طابعا محليا صرفا ، دون أن تتشايك وتتصارع

مع ظاهير القصة الجديدة المتطورة في الوطن العربي أو العالم الغربي من جهة أخرى . وخلال فترة طويلة من الزمن لم تشهد المطابع فسي

العراق تهتم الاهتمام اللائق بمكانة القصة .. وإن كانت قد أعطت بين فترة وأخرى بعض المجموعات القصصية التي لا يمكن للقائد أن يعتبرها

فتحاً جديداً في عالم القصة ، إنما ذلك هو الاستعداد الطويل للمفهوم القصصي الكلاسيكي القديم .

ولقد اشتهرت يوما من الأيام مجموعة قصص « دمي وأطلسال » لكاتبة « مسافرة جميل الصاف » فتحاً جديداً في تلويسر القصة

العراقية الجديدة ، لكن هذا الفتح الجديد لم يلبث أن انطأ بتهوور مجموعات قصصية أخرى أعادت القصة العراقية إلى نوبها القديم

وكانها لا تريد الغلخلا منه .

ولا يعني هذا أن القصة العراقية فرصت في تناول موضوعات شتى في مختلف الانطلاقات الإنسانية ، لكن المقصود فيما ذكرت هو

السؤال التالي : هل هناك تطور فني في مفهوم القصة العراقية .. أم أن المفهوم القديم ما يزال سائدا حتى اليوم ؟ ..

في أغلب ما قرأت من قصص لكتاب عراقيين محترمين ، لم ألتجس إلى الوجدان الجديدة إلا في هذه المجموعة المسماة « رصاد الليل » مؤلفها « عامر رشيد السامرائي » . وعلى الرغم من أنه لم يتقن في أن قرأت

ضربات زبانية فاسم ان يردد هتافات القومية العربية بانغاس تكاد تختفصر .

كذلك نعلم الافكار الحرة لها في تنمية شخصية « عدنان » الوقية بطل قصة « القاعة رقم ١٢ » ، ويجسد هذه الافكار السامية الى افعال ثم الى انتفاع في سبيل الحق العربي والانسان العربي الجديد . فقد كان يريد . عندما كان يخلط الفلاس الأخيرة : وحي فداء للحرية التي سوف نحيا بها حيا امثالي .

وسط هذه المعاصرة من الافكار والواضيع التي يحتجها القاص ، نلتفت الى امر اخر وهو الاسلوب . فقامر رشيد السامرائي اسلوب فريد ووشيق في آن واحد . . . وقد استطاع ان يجعل افكاره لتكلمات . فكانت كلماته تنبش بالحركة والحس المتوثب الدائب ، فذلك الجمل القصيرة التوترة استطاع المؤلف بفضلها ان يصور لنا مئات المشاعر ، حتى ان الكلمات ذاتها في سياق معين كانت ذات مدلول اكبر من المعنى الذي تعلمه . وهذا الاسلوب اكثر ما نمتاز به القصة الجديدة التي تعتمد على الجو اكثر من الاعتماد على الحادثة .

اما اجواء القصة فملونة . . رغم ان أغلب الصور فائمة معتبة . . اذ اننا لم نلمح ذلك الاشراق البهيج بلون القاصي بلوان مفرحة جللي . . لكن التشاؤم باصطفة تشبه كان يحدد الاطوار العام للسون القصة : فالقاصي ، والمطر ، والدخان الأزرق ، والوجل الكثيف ، كما هو صور ذات اصل تشبي في الامعاء .

ان « عامر رشيد السامرائي » كاتب قصة جيد ، واني حين سافرا لم أجدهم القليلة ساكنون متكاد من بولوه متوترة سامية بين كتاب القصة القصيرة الجديدين . . ولكن بعد ان يكون قد عاين الطريق وبماثلة وصف اول ان المستقبل سيكون له . . لانه بالفعل استطاع في هذه المجموعة . على الرغم من وجود بعض الثغرات - ان يبرهن على انه يملك الاصابة الى جانب الفن . . ومتى اجتمعت الاصابة بالفن غدا من السهل الوصول الى ابعاد طريق .

عدنان الداعوق

وكذلك يتنامى الطالب النجسي في قصة « الفش » على نفسه في قاعة الامتحان ، بينما يتأكد من عين المراهب البقلة ، ضاربا باحلام امه وابيه في زوايا افكاره الغالية .

وقد اضطر القلب ابطل القاصي لان يكتشفوا عما في انفسهم من خبايا وزوايا معتمة لم تولد لديهم سوى طافات هائلة من اليأس والفجس .

لكن المؤلف - وهذا تقصير يسأل عنه - لم يلتفت الى انشغال الكلي لتشاغل ابطله ويمالجهما من الداخل . . بل اكنى بان وطمح في عادات الخمر والدخان ، فما ان يشعر احد هؤلاء الابطال بالاسقام حتى يهرع الى الحانة . . او يفت الدخان ويضيع وهما بين موجات الدخان الزرق الكثيف .

وقد بحثت - دون جدوى - في اثر القاصي من حل جذري لتخالف الانسان وهبوط همة وانعدام مشاعره واحساساته بالانطلاق والتمرد ولك الفيرد الراسية . . فلم اعثر على شيء من كل هذا . واستعمل المؤلف (الرمز) وهو اداة هائلة راقية في مفهوم القصة الجديدة - مرة واحدة فقط ، ولكن بسهولة ولين ، وبشكل يكاد يكون عابرا في قصة « الليل والصبر » . . فحينما كان البطل الياسي عائدا الى منزله ، التقى بيالاس آخر في الطريق . . فذكره بنفسه ، واخذه الى بيته معه . . وحين سألته امه وهي لتفح له الباب :

- من هذا الذي معك ؟

اجاب :

- انه يالاس يا امه . .

فقد رمز البطل هنا الى نفسه ، وجسد مسائه في هذا الانسان الذي لا يعرفه . . سوى انه يالاس .

وليت في القاصي عدة مواضيع ، منها موضوع عملاق يحسه المؤلف يستطوع لقلية في قصة « الليل الابيض » ، قصة الصراع الحضري في امريكا ، وهو الموضوع الذي ظننت ان المؤلف سيسبب فيه اسبابا بالغا . . لكنه اختصر لنا لحة من حياة زنجي اسود بحث عن عمل في مدينة الحرية . . واخيرا لا يبعد هذا العمل .

وهناك لمحات الحب العابرة في القاصي : لم نعلم لها المؤلف . . ولم يلمح ذلك العالم الربح ، بل صور لنا هذه العلاقات بشكل ميسر وبسيط . . ولم يخل ذلك من شحنات جنسية صارخة ، لكنها ايضا ذات جذور سطحية غير عميقة .

ونفد ازاء القاصي الوطنية من هذه المجموعة موقف اعجاب تام . . ونلاحظ من خلال دراسة هذه القاصي ، اللفظ الواضح الذي التزمه المؤلف تجاه قضية الانسان العربي المؤمن بعرويته اولا وقبيل كل شيء . . ولعلنا نجارب حية عائها المؤلف ميثا حقيقيا ، فكانت هذه القاصي قصة المجموعة .

ومن هنا يبين لنا امر (الالتزام) . . هذا الالتزام المباشر تجاه الكفاح المستمر والحيثية ضد طائفة العراق فاسم . . الذي احال جيلا من الشباب الى متناولين شرفاء ، لم يستطيعوا ان يتسلخوا عن واقعهم اثر ايمان حكم هذا الطائفة . ولعلنا نذكر هنا كلمة قالها شيخ النقاد الراحل الدكتور (محمد مندور) في موضوع الالتزام : (عندما يكون الكاتب انسانا ، فهو ملتزم بشكل غير مباشر) . ويعتكسي ان اصيف : ان « عامر رشيد السامرائي » انسان بكل جلال الانسانية ، ولذا كان الالتزام منه جزء لا يتصل من انسانيته .

ولقد تمتعت او ان المؤلف كتب في المجال الوطني اكثر . . لان تلك المشاعر الصادقة ، تمسك عنده وفي اصفاء رهاقة وسلامة القصة الوطنية . . فهو في هذه القاصي لا يقبل الحل المؤقت او منتصف الحل . . لا ليس في الوطنية انصاف حلول .

والاقدام المستبكت الذي اتدفع اليه « نزار » في قصة « القطار » . . مثل كل للبطولات الوطنية ، دفع ينس « نزار » وهو يتن تحت

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير

تجدون فيها تشكيلة ضخمة

من الكتب السياسية والاقتصادية والعقائدية

وكمية ضخمة من القصص والكتب على

جميع انواعها

تأليف انور الجندي - ٦٤ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة نهضة مصر بالقاهرة

صدر مؤخرا كتاب « اعلام واصحاب اعلام » للكتاب العربي الوسوعي الأستاذ انور الجندي والكتاب يعطينا صورة قوية وصادقة لروح عصرنا في شرقنا العربي في فجر بقلته مثقلة في اعلام الادب والعلم والتاريخ والفن والطب واللغة والصحافة .

والأول يعطينا صورة شاملة، متكاملة لهذا العصر (١٧٥١ - ١٩٥٠) ويبين لنا في صورة موضوعية ومنهج سليم لنصل هؤلاء الاعلام الذين جعلوا لواء العلم وجاهدوا في ميادين الفكر والثقافة والصحافة فسي ايمان صادق متين بترائهم وامتهم .

ولكن ماذا يعطينا هذا الكتاب ؟ .. ان كتاب اعلام واصحاب اعلام يقدم لنا لوانا متباينة من الجوانب السياسية والفكرية والاجتماعية في شرقنا العربي منذ فجر البقلنة حتى العلاقات من خلال انار اعلام مناصين شرقاء خدموا وطمح اعظم المجالات واجلها في شتى اليادين .

وقد أبرز الأستاذ انور الجندي جوانب مجهولة في حياة الكثير من الاعلام الذين تناول سيرتهم ورائهم وآراءهم ومن ذلك ابراهه جانب مجهول من حياة الوطني الكبير محمد فريد فقدم لنا كمؤرخ وعفدا الجانب كان مجهولا لنا وتناول المؤلف بنظرة موضوعية وافق رهب انار شخصيات مناصلة الى الصعيد العربي والاسلامي فتحدث مثلا البشير الابراهيمي الكاتب الجزائري وجمال الاففاني والشاعر العراقي محمد رضا الشبيبي ومحمد عباد طنطاوي وشيبي شمسيل والدكتور منصور فهمي وجفني ناصف والجبري وغيرهم .

تحدث هذا الكتاب بين الصراع بين الجانب المثالي الذي يتسلط معظم اعلام هذا المؤلف والجانب التحرر مثل شيبي شميل والمباركة والساجلات التي دارت بينهما كما أبرز المؤلف اهم الاجاهات الاجتماعية والعقلية والمثلية في الحياة العربية والحياة العربية في فوج البقلنة كما انه تناول الدعوات الجديدة التي كانت فتحا مجيدا في عالم الفكر والاجتماع مثقلة في معهد عبده وفاسم امين وغيرهما من الاعلام المصلحين .

لقد اباع الأستاذ انور منهجا موفقا في هذا الكتاب النقيس فهو على دراية واسعة بتيارات الفكر في تلك العنينة الطويلة ، وهو مستوعب تمام الاستيعاب لآثار هؤلاء الاعلام ، كما انه مستقل الشخصية بعيدا عن ادعاء ما يكتبه من هؤلاء الرواد بلا تعصب او محاكاة . وله قدرة واضحة على تمثيل شخصية كل علم وآرائه اعتلا تاما ، واجتهاده في ان يعيش مع كل علم في عصره ومع افكاره ليستجلى مبرزة هذا العلم المفكر .

ثم ماذا ؟ ان انور الجندي ذلك الجندي المجهول الذي يعمل في صمت بعيدا عن الفسحج والافساد يبدو حريصا دائما على شرف الكلمة واستقلال شخصيته امين مع نفسه ومع فكره واقول صادقا ان الأستاذ انور قد ادى لادب والفكر والتاريخ خدمة جليلة بوصمه هذا المؤلف الشامل القيم الذي يعتبر موسوعة فنية بنش فروع الفكر والثقافة والذي يرسم صورة مشرقة لاعلام مخلصين اصافوا جديدا لتاريخنا المعاصر في شتى اليادين والمجالات .

وبعد فان كتاب اعلام واصحاب اعلام يعد من امتع واوفى وادق الكتب التي تناولت تاريخ شرقنا العربي في فجر بقلته من خسلال اعلامه ورواد فكره وثقافته .

محمد محمود رضوان

القاهرة



- الثاني الوجودية لرابيع العموي - شعر - عبد الحكيم مراد - ١٢٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة البيان ببيروت .
- الققة في القرآن الكريم : اعراب وبيان - الجزء الاول - سورة الفاتحة ، سورة البقرة ، سورة آل عمران (الى الآية ٢٠) - وضع لجنة من القوقيين باشراف غالب وجبران - ١٦٠ صفحة - حجم كبير - طبع في لبنان - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- بين القومية العربية والجامعة الاسلامية - تأليف عبد الهادي بو طالب - ١١٢ صفحة - منشورات دار الكتاب بالدار البيضاء المغرب - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- وللق النكسة تحت افواء التجربة المرة - اعداد دار الكتاب العربي - تقديم فكري لفجي - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- نكت - مجموعة شعرية - جوزف نجم - ١٢٦ صفحة - مع عدة لوحات - مطبعة جريدة الجمهورية ببيروت .
- صلوات .. لفجر الطالع - شعر - خالد الحاددين - ٨٠ صفحة - المطبعة الهاشمية بمعمان الأردن .
- جون لوف : دراسة نقدية لقصته التجريبية - تأليف الدكتور محمد فتحي الشنيطي - ٢٢٤ صفحة - منشورات دار الطلبة العرب ببيروت - مطبعة ميثم برس ببيروت .
- ولوم جيجي : بعض مشكلات الفلسفة - ترجمة الدكتور محمد فتحي الشنيطي - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الطلبة العرب ببيروت - مطبعة ميثم برس ببيروت .
- التلقي ومناهج البحث - تأليف الدكتور محمد فتحي الشنيطي - ٢٩٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الطلبة العرب ببيروت - مطبعة ميثم برس ببيروت .
- ضياع صوت في الدنية - مجموعة قصص - تأليف موسى كركبي - ١١٢ صفحة - منشورات المكتبة العصرية في صيدا وبيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- اصول الدين الاسلامي - عرض ودليل وتحقيق - تأليف محمد علي ناصر قاضي صيدا الجعفري - ٢٢٠ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتبة العصرية في صيدا وبيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- محمد في مكة - تأليف مونتجوري وات - ترجمة شمسبان بركات - ٢٧٦ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتبة العصرية في صيدا وبيروت - المطبعة العصرية بعصدا لبنان .
- الفكر الاسلامي والتجمع المعاصر : مشكلات الاسرة والتكافل - تأليف الدكتور محمد البهي - ٢٤٠ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتبة العصرية في صيدا وبيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- مشكلات الشرق الاوسط : الوطن العربي - تأليف ابراهيم علوان - الجزء الاول - ٤٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتبة العصرية في صيدا وبيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب - تأليف نجدة فتحي صلوة - ٢٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتبة العصرية في صيدا وبيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .